

تمهيد:

تقدم لنا في-الباب الثاني- ذكر أنواع الشفاعة عند أهل السنة، وكان من بينها الشفاعة لأهل

الكبائر، وتضمن ذلك الاحتجاج لها وإثباتها.

ومع هذا فإن بعض الفرق الإسلامية من أهل الأهواء خاصة المعتزلة والخوارج قديما، قد أنكروا الشفاعة

لأهل الكبائر فنحنوا الشفاعة لمن يستحق العذاب، أو أن يخرج من النار من يدخلها. فسار على

نهجهم بعض الكتاب المعاصرين ولكن بطريقة معاصرة.

ولهذا سيقترن في الفصل الأول على بيان مذهب المعتزلة في الشفاعة والرد على شبههم العقلية

والنقلية في هذا الباب¹.

وأما الفصل الثاني، فيتعلق ببيان إنكارات أحد الكتاب الخطيرة في موضوع الشفاعة، وصولا به إلى هدم

الركن الثاني من شريعتنا الإسلامية، على أن يبلغ به الحد في شكوكه الخطيرة تجاوز الثوابت وتحدي

الضوابط. وأورد ردود العلماء الأفاضل المتخصصين في الرد على نفاة السنة عامة والشفاعة خاصة.

¹ اقتصر في الفصل الأول على دراسة أقوال المعتزلة، لاسيما لوفرة كتبهم، بخلاف الخوارج مثلا فمصادرهم قليلة بالمقارنة مع المعتزلة.

-يقول الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله: [... بطلت حجة من كذب بالشفاعة، الويل له إن لم

يتب- ثم روي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: من كذب بالشفاعة فليس له فيها

نصيب] .

(الشریعة ص 337)

الفصل الأول:

مذهبهم في الشفاعة:

إن المعتزلة من أهم الفرق الكلامية في الإسلام، وقد احتلت مكانة بارزة في تاريخ علم الكلام، وذلك بسبب النزعة العقلية التي غلبت عليها وأثرت في منهجها تأثيرا بالغا. وقد انتشر الفكر الإعتزالي وألفت فيه الكتب وحدثت في داخل المعتزلة بدع كثيرة، أدت إلى تكفير بعضهم وغيرهم¹. إلا أن هناك عقائد مبتدعة وأصولا محدثة، يكاد يتفق عليها سائر المعتزلة؛ وهي التي أسموها بالأصول الخمسة². فتشبهت أهل الاعتزال بوجود تحقق الوعيد الذي هو أحد هذه الأصول،

¹ انظر: الفرق بين الفرق - عبد القاهر البغدادي - (ص 132) والأساس في السنة - سعيد حوى رحمه الله - (ص 235).

² قال عبد الجبار أحد كبار رجال المعتزلة: (... فأما جملة ما كلف المرء به... يلزمه أن يعرف التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...).

[شرح الأصول الخمسة - عبد الجبار - ص 19].

وقال أبو الحسين البصري المعتزلي: (.. وليس يستحق أحد الإعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة...)

[أنظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - ص 17]:

- العدل: يقصدون به نفي القدر، وأن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به وأن الله لم يخلق أفعال العباد وأن الإنسان خالق أفعاله (...). وقالوا: إن الله لا يخلق ولا يريد إذ لو خلقه ثم عذب العباد لأجله يكون ذلك جورا، والله عادل لا يجور.
- التوحيد: يقصدون به نفي صفات الباري - تنزيها له - بزعمهم وهذا من أهم أصولهم فيقولون لا حي ولا سميع ولا فوق العالم وبناء على أصلهم هذا، قالوا ببدعة خلق القرآن ونفي رؤية الله سبحانه يوم القيامة.
- الوعد والوعيد: ويقصدون به إيجاب وقوع الثواب للمطيع وإيجاب وقوع العقاب على مرتكب المعاصي، فلا يجوز على الله - بزعمهم - أن لا يعذبهم ويخلف وعيده ولا يجوز كذلك عفو عن الكبيرة من غير توبة فيترتب على هذا الأصل عندهم إنكار الشفاعة ونفعتها من الرسول أو غيره يوم القيامة، لأحد من الفسقة وقصروا إمكان حدوث هذه الشفاعة للمؤمنين دون الفاسقين. وقالوا: إن الذي عندنا أن هذه الشفاعة تثبت للمؤمنين دون الفاسقين...

أدى بهم إلى نفي **الشفاعة** لأهل الكبائر يوم القيامة، وأنكروها أيما إنكار وصاحوا على القائل من كل حرب وصوب، ورموه بكل سبة وداهية، وليس لهم دليل يستندون إليه إلا بدعة تحقق الوعيد وما يتبعها من ذبول وحواشي¹.

أما أهل السنة والجماعة فأقروا **بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم** و**شفاعة** غيره في أهل الكبائر²، وقالوا: بأنه لا يتخلد في النار من أهل التوحيد أحد³.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (... وأنكر كثير من أهل البدع والخراب والمعتزلة، أنكروا شفاعته لأهل الكبائر فقالوا: لا يشفع لأهل الكبائر بناء على أن أهل الكبائر عندهم؛ لا يغفر الله لهم ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا بغيرها (...). ومنهـب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل السنة والجماعة أنه يشفع صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، وأنه لا يتخلد في النار من أهل الإيمان أحد بل يخرج من النار في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال ذرة من إيمان⁴.

-
- المنزلة بين المنزلين: وهذا الأصل متلازم مع أصل الوعد والوعيد فزعموا أن المسلم العاصي بارتكابه الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فلا يسمى مؤمناً ولا كافراً، إذا مات وهو مقيم على كبيرة فهو من أهل النار خالدًا فيها.
 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قصدوا به الخروج على الحاكم الفاسق الظالم...

أنظر: - مجموع الفتاوى (13/357-386-398).

- شرح العقيدة الطحاوية (ص 525).

- الإسلام وفلسفة الحكم (ص 18) - محمد عمارة -

- الأساس في السنة - سعيد حوى - (ص 236).

- المدرسة العقلية وموقفها من السنة النبوية (1/330).

¹ موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية - الأمين الصادق - (1-332).

² أنظر شرح العقيدة الطحاوية (ص 235).

- وقاعدة جلييلة (ص 15، 130، 131).

- اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية - (2/721).

³ أنظر فتح المجيد (ص 214).

العقائد الإسلامية - سيد سابق - (295-226).

شرح العقيدة الطحاوية وقاعدة جلييلة - (ص 131-132).

⁴ قاعدة جلييلة (ص 132).

والذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من إثبات **الشفاعة** هو الذي تؤيده أدلة الكتاب والسنة، وعلى ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان بل والإجماع منعقد عليه قبل ظهور المبتدعة، والعقل الصريح لا يحيل إثباتها¹.

شبه المعتزلة النقلية والرد عليهما:

الشبهة الأولى: الاحتجاج بما جاء في القرآن الكريم من الآيات **للشفاعة**، وأنها لا تنفع العصاة يوم القيامة وإنما تكون **الشفاعة** لأهل الثواب دون العقاب، ولأولياء **الله** دون أعدائه وللمؤمنين دون أهل الكبائر، وهي إنما تكون بزيادة الثواب وذلك تفضيلاً عظيماً من الله عليهم². وفائدتها بالنسبة للمؤمنين: رفع مرتبة الشفيع والدلالة على منزلته من المشفوع³.

يقول عبد الجبار: (.. لا خلاف بين الأمة في أن الشفاعة للنبي عليه السلام ثابتة، للأمة وإنما اختلف في أنها تثبت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين وعند المرجئة⁴ أنها للفساق من أهل الصلاة⁵).

ومن الآيات التي استدلووا بها قوله تعالى: **(فا تنفعهم شفاعة الشافعين)**⁶:

¹ أنظر موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (384/1).

مجموع الفتاوى (1/116، 149، 154، 318).

ولوامع الأنوار (2/208-218).

وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (6/1096).

وفتح الباري - لابن حجر - (11/426).

² أنظر شرح الأصول الخمسة (ص269) وفضل الاعتزال (ص298).

³ المصدر السابق.

⁴ يعني أهل السنة والجماعة !!؟

⁵ شرح الأصول الخمسة - القاضي عبد الجبار - (ص688).

⁶ سورة المدثر: (48).

قال **الزمخشري** عند هذه الآية مقرا إنكار **الشفاعة** لعصاة المؤمنين وغيرهم ما عدا **الشفاعة** في رفع الدرجات في الجنة: (لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبیین وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم، لأن الشفاعة لمن ارتضاه الله، وهم مسخوط عليهم، وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لأنها تزيد في درجات المرتضين)¹ وقال أيضا: (.. الشفاعة لا تكون إلا في زيادة التفضل، وأهل التفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب بدليل قوله تعالى: **(ويزيدهم من فضله)**²⁻³ وقوله تعالى: **(ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)**⁴. قالوا: **فإنه تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع البتة**⁵، وأصحاب الكبائر ظالمون⁶.
وقول الله تعالى: **(واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عمل ولا هم ينصرون)**⁷ قالت المعتزلة إن هذه الآية دليل على أن **الشفاعة** لا تقبل للعصاة من ثلاثة أوجه هي:

الأول: قوله تعالى: (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) ولو أثرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكان قد أجزت نفس عن نفس شيئا.
الثاني: قوله تعالى: (ولا يقبل منها شفاعة) وهذه نكرة في سياق النفي فتعم جميع أنواع الشفاعة.
الثالث: قوله تعالى: (ولا هم ينصرون) ولو كان محدا شفيعا لأحد من العصاة لكان ناصرا له وذلك على خلاف الآية.

¹ الكشاف (162/4).

² سورة النساء: 173.

³ الكشاف (366/3).

⁴ سورة غافر: 18.

⁵ شرح الأصول الخمسة (ص 689).

⁶ أنظر تفسير القرطبي (1/389).

⁷ سورة البقرة: 47.

يقول جار الله الزمخشري: (.. فإن قلت فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة؟ قلنا: نعم لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقا أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة)¹.

وقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)² لقد أشار جار الله الزمخشري عند هذه الآية إلى نفي الشفاعة عن عصاة المؤمنين بقوله: (.. إن أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم حط الواجبات؛ لأن الشفاعة ثمرة في زيادة الفضل لا غير)³.

وأهل النار يستحقون اللعن والغضب والسخط، فكيف يجوز للنبي عليه السلام أن يشفع فيهم، لأن من حق الشافع أن يكون محبا وراضيا عن من يشفع له، وهذا يستلزم أن يكون رسول الله - أن شفع لهم - محبا لهم وراضيا عنهم وذلك لا يصح⁴.

وقوله الله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)⁵ وجه استدلالهم بها: هذه الآية تدل على أن الشفاعة لا تكون إلا لمن كانت طرائقه مرضية، وإن الكافر والفاسق ليسا من أهلها.

الرد على هذه الشبهة: يجاب على هذه الشبهة بأن ما جاء في القرآن الكريم من آيات الشفاعة المنفية يتعلق بالكفار فقط، بخلاف عصاة الموحدين، فإن الشفاعة ثابتة لهم، كما دلت عليه النصوص الشرعية من القرآن والسنة، المثبتة للشفاعة.

¹ الكشاف (67/1).

² سورة البقرة: 254.

³ الكشاف (152/1).

⁴ فضل الاعتزال (ص 298).

⁵ سورة الأنبياء: 28.

قال ابن حزم رحمه الله: (..قد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فصح يقينا أن الشفاعة التي أبطلها الله هي غير الشفاعة التي أثبتها عز وجل. وإذا لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار...) فإذا لا شك فيه فقد صح يقينا ان الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له واتخذ عنده عهدا ورضي قوله، فإنما هي لمذنبى أهل الإسلام وهكذا جاء الخبر الثابت¹.

وهذا رد على هذه الشبهة على سبيل الإجمال، أما الرد عليها من خلال الآيات التي احتجوا بها على سبيل التفصيل فكما يأتي:

أ- **شفاعته صلى الله عليه وسلم** ليست فقط في زيادة الثواب، ورفع الدرجات كما تزعم المعتزلة، بل له **شفاعات** أخرى دلت عليها النصوص، ونص عليها أهل العلم.

يقول الإمام النووي رحمه الله: (..وأما الشفاعة في زيادة درجات أهل الجنة فهذه لا خلاف عليها، لكن لا يعني هذا تأويل جميع نصوص الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات، فهذا باطل، وألفاظ النصوص الشرعية في الشفاعة صريحة في بطلان ذلك)².

ب- **قول الله تعالى: (فا تنفعهم شفاعة الشافعين)**³ المراد بهذه الآية الكفار حيث لا تنفعهم

الشفاعة يوم القيامة كما قال تعالى: (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخافضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فا تنفعهم شفاعة الشافعين)⁴

قال الإمام أبو بكر الأجرى رحمه الله بعد أن ساق هذه الآيات: (..هذه كلها أخلاق الكفار...) فل على أنه لا بد من شفاعة، وأن الشفاعة لغيرهم، لأهل التوحيد خاصة، وقال الله تعالى: (السر تلك آيات

¹ لفصل في الملل والنحل (4/64).

² أنظر شرح النووي لصحيح مسلم (3/35) وأنظر الباب الثاني كما ورد مفصلا لشفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم.

³ سورة المدثر: 48.

⁴ سورة المدثر: 42-48

الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين¹، وإنما ود الكفار أن لو كانوا مسلمين عندما رأوا معهم في النار قوما موحدين، فعبروهم وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وأنكم معنا في النار! فحزنوا من ذلك، فأمر الله عز وجل الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفَعوا فيهم فشفَعوا، فخرج من النار أهل التوحيد، ففقدهم أهل الكفر، فسألوا عنهم، فقيل شفع فيهم الشافعون؛ لأنهم كانوا مسلمين، فعندها ودوا لو كانوا مسلمين حتى تلحقهم الشفاعة، وأيقنوا أن ليس لهم شافع يشفع لهم ولا صديق حميم يغني عنهم من عذاب الله شيئا...².

ت- قول الله تعالى: (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)³ المراد بالظالمين الكفار فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر⁴.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله مبينا معنى الآية: (ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم، فيطاع فينا شفع، ويجاب فينا سأل)⁵.

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: (ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير)⁶.

ويفند العلامة فخر الدين الرازي استدلال المعتزلة بقوله:

(... لا يجوز حمل الآية على ما قلتم من وجهين:

¹ سورة الحجر: 1-2

² من كتاب الشريعة - الأجرى - (ص 335-336) - بتصرف.

³ سورة غافر: 18

⁴ لوامع الأنوار (2/217).

⁵ تفسير الطبري (24/53).

⁶ تفسير ابن كثير (4/76) وانظر شرح النووي المسلم (3/35).

الأول: أن العلم بأنه ليس فوقه تعالى أحد يطيعه؛ متفق عليه بين العقلاء. أما من أثبتته سبحانه؛ فقد اعترف أنه لا يطيع أحدا، وأما من نفاه فبح القول بالنفي؛ استحالة أن يعتقد فيه كونه مطيعا لغيره. فإذا ثبت ها كان حمل الآية على ما ذكرتم حملا لها على معنى لا يفيد.

الثاني: أنه تعالى نفي شفيعا يطاع والشفيح لا يكون، إلا دون المشفوع إليه؛ لأن من فوقه يكون أمرا له حاكما عليه. ومثله لا يسمى شفيعا. فأقار قوله (شفيح) كونه دون الله تعالى فلم يكن حمل قوله: (يطاع) على من فوقه، فوجب حمله على المراد به: أنه لا يكون لهم شفيح يجاب¹.

ث- قوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)² المراد بالنفس في هذه الآية النفس الكافرة. قال الإمام الطبري: قوله تعالى (لا يقبل منها شفاعة) إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عز وجل³.

ويرد العلامة فخر الدين الرازي على المعتزلة:

(...الكلام على الآية من وجهين:

الأول: أن اليهود كانوا يزعمون أن آباءهم يشفعون لهم، فأيسوا من ذلك فالآية نزلت فيهم .

الثاني: أن ظاهر الآية يقتضي نفي الشفاعة مطلقا، إلا أنا أجمعنا على تطرق التخصيص إليه في حق زيادة الثواب لأهل الطاعة. فنحن أيضا نخصه في حق المسلم صاحب الكبيرة بالدلائل التي ذكرها؛ لأنها نجيب عن الأول: بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعن الثاني: أنه لا يجوز أن يكون المراد من الآية نفي الشفاعة⁴.

¹ التفسير الكبير (53/2).

² سورة البقرة: 47

³ تفسير الطبري (379/1).

⁴ التفسير الكبير-الإمام الرازي- (66/2).

وأنظر: تفسير الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله من كتاب (الشفاعة والمقام المحمود) (ص82).

ج- قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا

شفاعه والكافرون هم الظالمون)¹. ذكر المفسرون أن الشفاعه المنفية هنا تتعلق بالكفار فحسب، وقد

أوضح هذا بالتفصيل الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية.

يقول الإمام الطبري: (... وإن قوله (ولا خلة ولا شفاعه) إنما هو مراد به أهل الكفر، فلذلك أتبع

قوله ذلك (والكافرون هم الظالمون) فل ذلك على أن معنى ذلك: حرمان الكفار النصره من الاخلاء؛ إذ

كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما

أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها عقوبة من ربهم)². ثم أحاب رحمه الله عن وجه صرف الوعيد إلى

الكفار مع أن الآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان³.

ح- زعمهم أن النبي لا يشفع لأهل الكبائر لأنه حينئذ أن يكون محبا لهم وراضيا عنهم، وذلك لا

يصح لأنهم يستحقون اللعن والغضب والسخط، وإنما تكون الشفاعه لزيادة الثواب.

يرد على ذلك بما يأتي: شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأهل الكبائر وغيرهم ثابتة

بالنصوص الدالة عليهما⁴: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أجمع المسلمون على أن النبي عليه

السلام يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس على ذلك، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعه. ثم

إن أهل السنة والجماعة متفقون على ما تفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، واستفاضت

به السنن من أنه عليه السلام يشفع لأهل الكبائر من أمته، ويشفع أيضا لعموم الخلق)⁵.

¹ سورة البقرة: 254

² أنظر: تفسير الطبري (43/3).

³ فصل الإمام الطبري في هذه المسألة (4/3).

⁴ أنظر الباب الثاني.

⁵ مجموع الفتاوى-ابن تيمية- (314/1).

خ- قول الله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)¹

قال الإمام ابن حزم رحمه الله ردا على من احتج بهذه الآية على إنكار الشفاعة وقصرها على المحسنين فقط: (لا حجة لهم فيها؛ لأن من أذن الله في إخراجهم من النار وأدخله الجنة، وأذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه)².

يقول العلامة الرازي في رده لاستدلال المعتزلة: (...وأما أصحابنا³ فقد تمسكوا فيه فقالوا: وجه الاستدلال به: أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى وكل من كان مرتضى عند الله تعالى وجب أن يكون من أهل الشفاعة إنما قلنا: إن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى؛ لأنه مرتضى عند الله بحسب إيمانه وتوحيده وكل من صدق عليه أنه مرتضى عند الله بحسب هذا الوصف؛ يصدق عليه: أنه مرتضى عند الله تعالى؛ لأن المرتضى عند الله جزء من مفهوم قولنا: مرتضى عند الله بحسب إيمانه، ومتى صدق المركب صدق المفرد. فثبت أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون من أهل الشفاعة)⁴. وهذا رد عقلي يضحض شبهة المعتزلة ومن خاخوهم.

وهكذا فإن ما ورد في القرآن الكريم من الشفاعة المنفية فالمراد به نفي الشفاعة عن الكفار والمشركين بالله كما تقدم في الآيات السابقة، وقد يكون المراد ببعض آيات الشفاعة المنفية نفي الشفاعة التي لم تستكمل الشروط التي سبق بيانها، كأن تكون بغير إذن الله تعالى للشافع، قال تعالى: (من ذا الذي

¹ سورة الأنبياء: 28

² أنظر الرد في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل (64/4).

³ أهل السنة والجماعة.

⁴ التفسير الكبير-الرازي- (53/2).

يشفع عنده إلا بإذنه¹، أو تكون بغير رضاه تبارك وتعالى عن المشفوع له، كالكافر، قال سبحانه: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)² ونحو ذلك³.

الشبهة الثانية: الإحتجاج بآيات الوعيد في القرآن الكريم الدالة على عموم تغذيب أصحاب الذنوب والمعاصي في النار وعدم إخراجهم منها، وأن هذا يدل على عدم ثبوت الشفاعة يوم القيامة لأهل الذنوب. وقد انبنى هذا على مذهبهم المشهور في تخليد أصحاب الكبائر في النار إذا ماتوا من دون توبة؛ وذلك لأن الخوارج يكفرونهم⁴ وأما المعتزلة فيضربونهم من الإيمان ولا يدخلونهم في دائرة الكفر، فهم في منزلة بين المنزلتين، ولكنهم يخلدونهم في النار في الآخرة⁵.

قال القاضي عبد الجبار: (...دلت الدلالة على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي عليه السلام وقال: ومما يدل على ذلك قوله تعالى: (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)⁶. وذكرني موضع آخر سببا وجه استدلالهم بهذه الآية-ان هذه الآية تدل على أنه عليه السلام لا يشفع للفجار والفساق لأنه لو شفع لهم لوجب أن يكون منقذا من النار وقد نفي الله عنه ذلك⁸. فالشفاعة للفساق الذين ماتوا على فسوقهم فسوقهم ولم يتوبوا لا تجوز بل مثلها مثال الشفاعة لمن قتل ولدا لغيره وظل يتربص الآخر حتى يقتله فكما أن هذا قبيح فهي قبيحة أيضا⁹.

¹ سورة البقرة: 255

² سورة الأنبياء: 28

³ أنظر: الشفاعة عند أهل السنة (ص 127).

⁴ أنظر: مقالات الإسلاميين - لأبي الحسن الأشعري - (167/1) وأنظر الخوارج - عمار الطالبي - (142/1).

⁵ أنظر: المعتزلة وفلسفة الحكم - محمد عمارة - ص (40).

⁶ سورة الزمر: آية 18

⁷ شرح الأصول الخمسة (699).

⁸ متشابه القرآن - عبد الجبار - (ص 592).

⁹ شرح الأصول (ص 288).

ومن الآيات التي استدلوا بها أيضا قوله تعالى: (ربنا إناك من تدخل النار فقد أخزيتهم وما للظالمين من أنصار)¹ وقال القاضي عبد الجبار: (..تل الآية على أن الظالم لا تلحقه شفاعته رسول الله، ولا يتخلص من النار إذا مات على ظلمه وإصراره². فالفاسق إنما يستحق العقوبة على الدوام، فكيف يخرج من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم³. ولا نصرة أعظم من أن يخلصهم من النار الدائمة، فإذا نفاها ثبت أن لا شفيع لهم⁴.

وقوله الله تعالى: (فأما الذين فسقوا فإياهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)⁵

قال القاضي عبد الجبار: (.... لو كان الفاسق يخرج من النار إما بانقطاع ما يستحقه من النار أو بالشفاعة لما صح ما ذكره الله تعالى أنه كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)⁶.

الرد على هذه الشبهة: يرد على هذه الشبهة من عدة وجوه كما يأتي:

الوجه الأول: أن الصحابة والتابعين بإحسان وسائر الأئمة الأعلام يقولون لما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يخرج من النار قوما من عصاة المؤمنين بعد أن يغزبهم الله عز وجل ما شاء أن يغزبهم، يخرجهم بشفاعة مولانا محمد عليه السلام، ويخرج آخرين بشفاعة غيره، ويخرج قوما بلا شفاعته⁷⁻⁸.

¹ سورة آل عمران: الآية 192

² متشابه القرآن - القاضي عبد الجبار - (ص 592).

³ شرح الأصول (ص 288).

⁴ المصدر السابق (ص 289).

⁵ سورة السجدة 20

⁶ متشابه القرآن (ص 561).

⁷⁻⁴ أنظر: - مجموع الفتاوى (1/149).

- شرح العقيدة الطحاوية (ص 524).

- وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (6/1089).

- وعقيدة السلف وأصحاب الحديث - الصابوني - (ص 263).

- وموقف المدرسة العقلية (1/360).

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (...تواترت الأحاديث¹ مخرج من قال لا إله إلا الله من النار إذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، أو خردلة، أو ذرة وكثيرهم أو أكثرهم يدخلها، وتواترت أنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله)².

فذهب أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر ممن ماتوا على الإيمان لا يدخلون في النار وقد اتفق الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يدخل في النار أحد ممن في قلبه مقال ذرة من إيمان³.

وأما أقوال العلماء فإننا نقتصر على قولين جامعين للإمامين جليلين:

أولها: الإمام الطحاوي إذ يقول: (...وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يدخلون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تابعين، بعد أن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلهم، كما ذكر عن رجل في كتابه العزيز: **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)⁴ وإن شاء عذبهم عذبهم في النار بعده، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته)⁵.

والثاني: الإمام النووي رحمه الله: (...واعلم ان مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدًا دخل الجنة قطعًا على كل حال (...)) واما من كانت له

¹ منها حديث: (من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيماً بما قلبه فبشره بالجنة) [مسلم من حديث طويل (45-44/1)].

وحديث: (إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) [البخاري (109/1-110) ومسنند الإمام أحمد (44/4)].

وحديث: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) [أخرجه البخاري (41/1) ومسلم (45/1)].

² مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وهي مسائل لخصها الإمام من كلام شيخ الإسلام رحمه الله (ص70).

³ أنظر: شرح العقيدة الواسطية- ابن العثيمين- (ص455).

⁴ سورة النساء: 47

⁵ متن العقيدة الطحاوية (ص15).

معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة، فلا يدخل في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأئمة على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي¹.

الوجه الثاني: ان الآيات التي احتج بها المنكرون للشفاعة كما قرر ذلك الكاتب مصطفى محمود² أنها خاصة بالكفار فقط.

قال الإمام الآجري رحمه الله في رد بليغ على منكر الشفاعة:

(... إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً، خرج به عن الكتاب والسنة، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخيراً الله عز وجل أنهم إذا دخلوا النار فهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثبات الشفاعة: أنها وإنما هي لأهل الكبائر، والقرآن يدل على هذا)³.

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: (آيات التخليد كلها في الكفار)⁴.

وهذا جواب عام عن احتجاج واستدلال المعتزلة وبجواب عن احتجاجهم على سبيل التفصيل كما يأتي:

أ- قوله تعالى: **(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)¹** المراد بكلمة العذاب هنا هي قول الله تعالى لإبليس: **(الأملاؤن جنهم منك ومن تبك منهم أجمعين)²** (ومعنى الآية التسليية لرسول

¹ شرح النووي على مسلم (217/1).

² سياقي الكلام عن إنكارات الكاتب مفصلاً.

³ الشريعة الآجري (ص 334، 335).

⁴ البعث والنشور (ص 48) - الإمام البيهقي -.

الله، لأنه حريص على إيمان قومه فأعلمه الله تعالى أن من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر رسول الله عليه السلام أن ينقذه من النار بأن يجعله مؤمناً، قال بعض السلف: المراد أبو لهب وولده، ومن تخلف من عشيرة الرسول عليه السلام عن الإيمان، وفي الآية تنزيل لمن يستحق العذاب ممن قد صار فيه، وتنزيل دعائه إلى الإيمان منزلة الإخراج له من عذاب النار³.

ب- أن معنى قوله تعالى: (ربنا إناك من تدخل النار فقد أخزيتهم)⁴ ربنا إناك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها فقد أخزيتهم، ولا يخزي مؤمن مصيره إلى الجنة وإن عذب بالنار بعض العذاب، وقد روي معنى هذا عن جماعة من السلف، منهم أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وأحسن البصري رضوان الله عليهم⁵.

وعلى أي حال فهذه الآية ليس فيها ما يدل على تحليد كل من أدخل النار أو على نفي الشفاعة.

ت- أما قوله تعالى: (وأما الذين فسقوا فإوأهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)⁶. فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالذين فسقوا هم الذين كفروا وفارقوا طاعته⁷.

الشبهة الثالثة: الاحتجاج بنصوص الوعيد في الكتاب والسنة النبوية الدالة على التصريح باخلود في النار أو احمرار من اجنحة لم يرتكبي بعض المعاصي، وان في هذا دلالة على عدم إمكان الشفاعة لهم يوم

¹ سورة الزمر: 18

² سورة ص: 83

³ أنظر: فتح القدير-الشوكاني- (456/4).

⁴ سورة آل عمران: 192

⁵ تفسير الطبري (211/4).

⁶ سورة السجدة: 20

⁷ أنظر: تفسير ابن كثير (463/3).

- والطبري (108/11).

- وتفسير الشيخ الشعراوي من كتاب الشفاعة والمقام المحمود (ص129).

القيامة. ومن الآيات التي استدلوا بها قول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)¹

ومن الأحاديث ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه حديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)².
وحدث (لا يدخل الجنة قاطع رحم)³ وحدث: (لا يدخل الجنة نمام ولا مدمن خمر ولا عاق)⁴ ونحو ذلك.
وذلك.

الرد على هذه الشبهة:

لقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة بعدة أجوبة ومنها ما يأتي:

-
- ¹ سورة النساء: 92
 - ² الحديث أخرجه الإمام البخاري (23/7) والإمام مسلم (103/1-104).
 - ³ البخاري (82/7) ومسلم (1971/4).
 - ⁴ هذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم :
- أ- عبد الله بن عمرو بن العاص: وحدثه أخرجه النسائي في (سننه): (لا يدخل الجنة نمام ولا عاق ولا مدمن خمر)، (284/8) والدارمي في (سننه) (112/2) وأحمد في (المسند) (101/2) وابن حبان في (صحيحه) (178/8) رقم (3384) وابن خزيمة في (التوحيد) (ص 236-237)، وأورده الهيثمي في (في مجمع الزوائد) (260/6) والشيخ ناصر الدين الألباني في (السلسلة الصحيحة) (285/2) رقم (273) و(صحيح الجامع وقال: صحيح (228/6).
- ب- عبد الله بن عمر: وحدثه أخرجه النسائي (6/5) وأحمد في (المسند) (134·127·69/2).
- ت- أبو سعيد الخدري: وحدثه أخرجه أحمد في (المسند) (44·28/3).
- ث- أنس بن مالك: وحدثه في (مسند أحمد) (226/3) والهيثمي في (مجمع الزوائد) (77/5).
- ج- أبو الدرداء: وحدثه في (مسند أحمد) (441/6) وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) (206-205/7).
- ح- ابن عباس: أورده الهيثمي في (المجمع) (77/5).
- خ- مولى ابن قتادة: وحدثه مخرج في (مشكل الآثار) للطحاوي (395/1).
- ولم يرد لفظ (النمام) في شيء من رواياته.

أ- أن هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، يقال في شأنها: لا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده؛ فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه، وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضي لها وقد قام الدليل على ذكر لموانع، كالتوبة والتوحيد، واكسنت العظيمة الماحية والمصائب الكبار المكفرة، وإقامة الحدود، ونحوها¹.

ب- الأحاديث التي استدل بها المعتزلة أن ما ورد من الوعيد باخلود في النار أو احقرمان من الجنة لمن ارتكب تلك الذنوب محمول على من استحل ذلك، فإنه يصير باستحلاله كافرا، أما من فعلها معتقدا تحريمها فلا يلحقه هذا الوعيد، وإن حقه وعيد الدخول في النار دون تخليد².

ت- أن الوعيد باحقرمان من الجنة المراد أنه لا يستحق دخول الجنة ابتداءً، إن جوزي على ذنبه، بل يعذب بقدر ذنوبه ثم يدخلها، وقد يعفو الله تعالى عنه فلا يعذب⁴.

ث- أن هذا جزاء من فعل شيئا من تلك الذنوب، ولكن الله تكرم على الموحدين فأخرجهم من النار إلى الجنة بتوحيدهم⁵.

تلك أبرز الشبه العقلية التي تعلق بها منكر **والشفاعة** عصاة المؤمنين، وقد ثم الرد عليهما **محد الله تعالى**.

شبه المعتزلة العقلية والرد عليهما:

هناك شبه أخرى أيضا-عدا ما تقدم-تعلق بها أولئك ولاسيما المعتزلة، ويمكن تصنيفها ضمن الشبه العقلية. وقد أورد هذه الشبهات أحد كبار المعتزلة **القاضي عبد الجبار** في كتابه:

¹ أنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ابن القيم - (1/296-396).

² أنظر: موقف المدرسة العقلية (1/356) فما بعدها.

³ مدارج السالكين (1/395) وفتح الباري (3/227).

⁴ أنظر: التفصيل في كتاب: (التوحيد) ابن خزيمة (2/268-269).

⁵ فتح الباري (3/227) وانظر كتاب البعث والنشور - الإمام البيهقي - (ص49).

(شرح الأصول الخمسة) ويمكن عرضها ثم الرد عليها كما يأتي:

الشبهة الأولى: الأحاديث في **الشفاعة** أكثرها مضطرب، وما يعرف منها ما روي: **(إن شفاعتي لأهل**

الكبائر من أمتي)¹ فاعتزمت المعتزلة على هذا الحديث من ثلاثة وجوه:

يقول عبد الجبار بعد إيراد الحديث بصيغته التضعيف (روي):

(...جوابنا، **الأول:** أن هذا لم تثبت صحته.

الثاني: ولو صح فإنه خبر واحد ورد على مضادة القرآن، فإننا بينا أن كثيرا من الآيات تدل على نفى

الشفاعة، وخبر الواحد إذا ورد على خلاف القرآن وجب رده، ومسألة الشفاعة طريقها العلم فلا يصح

الاحتجاج به.

الثالث: إنه معارض بأخبار رويت عن النبي عليه السلام في باب الوعيد، نحو قوله:

(لا يدخل الجنة نمام ولا مدمن خمر ولا عاق)²

وحديث **(من قتل نفسه محمدا في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا أبدا)**³

أو قوله أيضا: **(من يحتسي سما يحتسي سما في نار جهنم خالدًا أبدا)**⁴.

فليس بأن يوجد بما أورده أولى من أن يوجد بما رويناه، فيجب إطراحها جميعا أو حمل أحدها على

الآخر، فتصله على ما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله فيكون المراد به شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

إذا تابوا، فإن ما استحقه التائب من الثواب قد اخطأ بارتكابه الكبيرة ولا ثواب له، إلا مقدار ما قد

¹ تقدم تخريج الحديث.

² تقدم تخريجه.

³ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: (32/7) كتاب (الطيب) (76) باب (شرب السم والدواء به) (56)

وفي صحيح مسلم بلفظ مقارب كتاب (الإيمان (1)) باب (غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) (47) رقم (109) (104/103/1).

⁴ المصدر السابق.

استحقته بالتوبة فيه حاجة إلى نفع التفضل عليه... فنقول: إن المراد يخرج من النار أي يخرج من عمل أهل النار قوم...¹.

الرد على هذه الشبهة: يجاب على هذه الشبهة من عدة وجوه:

الوجه الأول: زعمهم أن الأحاديث أكثرها مضطرب؛ هذه حجة واهية، وزعم عار من الصحة، لا يتفوه به إلا من جهل حديث النبي عليه السلام، أو أغض عينه عنه، بل الأحاديث في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر ثابتة. منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده، وأن أئمة الحديث قد نصوا على صحته². وقد نص جماعة من العلماء على أنها تبلغ حد التواتر المعنوي³.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (...أحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده)⁴
وقال الشيخ محمد بن أحمد السفاريني رحمه الله: (شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نوع من السعيات وردت بها الآثار حتى بلغت التواتر المعنوي)⁵.

الوجه الثاني: زعمهم أن الحديث لم يصح، زعم مردود لأن الحديث قد ثبت صحته، وأيدته الأحاديث الثابتة⁶.

¹ شرح الأصول (ص272-273).

² تقدم التفصيل في صحة الحديث.

³ أنظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية - (314/1).

⁴ موقف المدرسة العقلية من السنة (390/1) فما بعدها.

⁵ لوامع الأنوار البهية (208/2).

⁶ أنظر الباب الأول.

الوجه الثالث: زعمهم بأنه خبر آحاد لا يحتج به **والشفاعة** طريقهما العلم؛ زعمهم أوهي من سابقه، وبيان ذلك: فهذا قول مناف للحق والصواب، ولعل المعتزلة جهلوا أو تناسوا أن خبر الآحاد أصل من أصول الدين وليس سائر الأصول أولى بالقبول منه¹ ولو ترك الاحتجاج به لتهاوت أركان الشريعة الإسلامية، واندثر الحق وغاب المهدي، والأدلة شهادة من كتاب **الله عز وجل وحديث الرسول عليه السلام** وأقوال السلف، بل وإجماعهم على الاحتجاج وقبول الاستدلال به وهي كثيرة لا تحصى، فأهل السنة يرون الاحتجاج بأخبار الآحاد في أمور العقائد والأحكام، وأنها تفيد العلم، ولا يفرقون بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد إذا كان صحيحا. وليس هذا موضع بحث المسألة، ولقد بحثها عدد من علماء أهل السنة وجماعة فبسطوا الأدلة وردوا على المخالفين، بل إن بعضهم أفردها بالتصنيف².

الوجه الرابع: زعمهم بأنه معارض حديث: **(لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا نمام ولا عاق)**: لا معارضة بين الحديثين، وذلك لأن السلف لهم جوابان في معنى: **(لا يدخل الجنة)**:

¹ الإحكام في أصول الإحكام- ابن حزم-(117/1).

² فائدة: لقد دافع عن خبر الواحد الإمام الشافعي رحمه الله في **(الرسالة)**.

- الشاطبي في **(الموافقات)**.

- الإمام البخاري في **(كتاب أخبار الآحاد)**.

- **(مختصر الصواعق المرسله)** لابن القيم.

- وأجاد من المتأخرين في هذا الموضوع: الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله **(السنة ومكانتها في التشريع)**.

- **(أخبار الآحاد في الحديث النبوي)** عبد الرحمن الجبرين.

- كتاب **(رد شبهات الإلحاد من احاديث الآحاد)** الشيخ عبد العزيز بن راشد.

- **(العقيدة في الله)** لعمر الأشقر.

- العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في **(حجة الآحاد)**.

- الدكتور عمر الأشقر **(في أصل الاعتقاد)**.

- الأستاذ سالم البهتساوي **(في السنة المقترى عليها)**.

- **(حجية خبر الآحاد)** القاضي برهون فجراهم الله خيرا.

أحدها: أنه محمول على من يستعمل مع علمه بالتحريم فهذا كافر لا يدخل الجنة أصلاً.

الثاني: معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها بل يؤخر، ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولاً¹.

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث: (..) وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (فهو في نار جهنم خالدًا فيها أبداً) فقيل فيه أقوال:

أحدها: أنه محمول على من فعل ذلك مستحلاً علمه مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته.

الثاني: أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام كما يقال: خلد الله ملك السلطان.

الثالث: أن هذا جزاؤه، ولكن تكرم سبحانه وتعالى فأخبر أنه لا يتخلد في النار من مات مسلماً².

وقد دلت الأحاديث على أن قاتل نفسه لا يتخلد في النار من ذلك:

(حديث جابر أن الطفيل بن عمر الدوسي أتى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة، قال: حصن كان لدوس في الجاهلية، فأبى ذلك النبي عليه السلام للذي ذخر الله للأوصار فلما هاجر النبي عليه السلام، إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فحتوا المدينة فرض فصرع فأخذ مشاقص* فقطع بها برأجمه فشخبت* يدها حتى مات، فرآه الطفيل في منامه فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغنيا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفرت لي بهجرتي إلى نبيه عليه السلام، فقال: مالي أراك مغنيا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفست، فقصها الطفيل على رسول الله عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم وليديه فاغفر).³

¹ أنظر: شرح النووي على الإمام مسلم (2/17، 52، 91، 113) وموقف المدرسة العقلية (ص 376/1) فما بعدها.

² شرح النووي على مسلم (2/125).

³ الحديث أخرجه مسلم كتاب (الإيمان) (1) باب (الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر) (49) رقم (116) (1/108-109).

قال الإمام النووي رحمه الله: (...ففيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة، ان من قتل نفسه او ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة، وقد تقدم بيان القاعدة وتقريرها، وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الكبائر في النار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي فإن هذا عوقب في يديه، ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر وانذ أعلم).¹

الوجه الخامس: أما حملهم للحديث على أن المراد به **شفاعة النبي عليه السلام** لأهل الكبائر إذا تابوا لا دليل لهم على ذلك، وهو مع أنه تأويل مناهض للنصوص الثابتة، ولا يدل عليه لفظ الحديث، فهو أيضا معنى فاسد لأن الذي يتوب من الذنب لا يوصف به بعد ذلك، بل يبذل الله سيئاته حسنات فضلا منه وكرما. **قال تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)**.² ومن المعلوم أن التوبة تجب ما قبلها، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومن تاب من أي ذنب توبة صادقة تاب الله عليه، وغفر ذنبه، **فإنه تعالى يغفر الذنوب جميعا للتائبين**، فصحاب الكبيرة إذا تاب عن كبيرته وصحة توبته زال عنه هذا الاسم.³

وبهذا تكون قد أتممتنا عرض شبه منكري **الشفاعة** لأهل الكبائر النقلية منها والعقلية، مع الرد عليهما، **وبالله الحمد والمنة.**

***مشاقص:** مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض (أنظر النهاية لابن الأثير (450/2)).

***شخيت:** أي سالت من الشخب وهو السيلان (المرجع السابق).

¹ شرح النووي على مسلم (131/2-132).

² سورة الفرقان: 70

³ أنظر موقف المدرسة العقلية من السنة (390/1).

الفصل الثاني:

تقديم:

إن الهجمة الشرسة على السنة النبوية أخذت صورا وأشكالا شتى، من إصدار الكتب إلى تأليف أحزاب، وجمعيات، إلى إصدار أوامر جائرة تتلف فيها الكتب، أو يضطهد بسببها العلماء من حملة السنة النبوية وحماتها عبر القرون الطوال، التي شعت فيها أنوار الشريعة الغراء؛ وكانت السنة النبوية ثابته اثنتان هما أساس هذه الحضارة الإسلامية العظيمة، بكل معطياتها ونتائجها. اثنتان هما: الكتاب والسنة، ولم ينزل هذان المشعلان النيران يسطعان على العالم بأنوارها سالمين محفوظين محفظ **الله تبارك وتعالى** مرعيين برعايته يتصدريان أعادهما في كل زمان ومكان.

وربما كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة، ذلك الصوت النشاز الذي انتهى إلينا من أحد كتاب صحيفة الأهرام المصرية¹ في إنكار **الشفاعة**، وصولا به إلى هدم الركن الثاني من شريعتنا الإسلامية. فلم يبتعد الطبيب مصطفى محمود عن تصدير الشك الذي عانى منه في مستهل تعلقه بالفكر واشتغاله به للناس، لأن المشغلين بالتشكيك أصبحوا من الكثرة بما لا يحتاج إليه أو غيره، ولم تعد لدى الناس طاقة على تحمل ما يثيرونه من قضايا باطلية، وتصورات خاطئة، سيما إذا كانت تلك القضايا وهذه التصورات تستهدف ركائز العقيدة وثوابت الدين لتتال منها ويحرج مشاعر المؤمنين تجاه ما يؤمنون به².

¹ صفحة الفكر الديني: الأهرام المصرية أعداد (4/3، 4/17، 5/1).

² أنظر: الشفاعة والرد على منكر الشفاعة.

ومن خلال هذا المبحث، سأذكر ما كتبه سيادته حول موضوع **الشفاعة** وما أبداه حيالها من آراء بلغت حد تجاوز وتحدي الضوابط، بالمثل القائل: (إن كثرة الكثرن تعلم البكاء). حيث ناله حظ كبير من مضمون هذا المثل، يعد أن كتب ما كتب حول موضوع **الشفاعة**، وتجراً قبلها على إبداء رأيه في عدة موضوعات دينية وقضايا إسلامية تحتاج إلى متخصص أكثر مما تحتاج إلى مثقف، ويبدو أنه مع كثرة تعامله مع الفكر الديني عبر برنامجه التلفزيوني: **(العلم والحياة)** وكتابات ذات الطابع الديني، قد ظن سيادته أنه بلغ درجة الاجتهاد في الإسلام، ووصل إلى مرحلة الفتيا في الدين. فراح تحت وطأة هذا الظن الخاطي، يبدي رأيه في أمور هي أكبر من قراءته، وموضوعاته هي أعظم من تصوراتها، فلم ينله من إقحام نفسه فيها إلا إشفاق المتخصصين، واستغراب القارئ، وانفضاض المعجبين.

يقول الشيخ محمد أبو اليزيد: (...ولكم كان عجباً ان يفاجئنا الدكتور مصطفى وهو الكاتب الذي طالما أمتعتنا بكتابات ذات الطابع الإسلامي الآخاد-مقالات تناول فيها موضوع الشفاعة..). ولقد اترف كاتبنا الكبير عدة أخطاء فادحة أثارت حفيظة جماهير الأمة واستنكار علماء الأزهر الشريف -لاسيما- علماء القرآن والسنة على الخصوص، لمعارضته للشواهد القطعية المثبتة للشفاعة في الوحيين النيرين من جهة، وإهدار حرمة السنة الصحيحة المتواترة الثبوت، وتحقيره من شأن صحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى. وإذا كنا أحببنا الدكتور مصطفى لما قدمه من عطاء من قبل في خدمة الإسلام فإننا نقول اليوم إن الحق أحب إلينا من أنفسنا التي بين جوارحنا، فليس أحب إلينا من الإسلام ومبادئه السامية التي أرسلها الوحي الإلهي¹.

ومن ثم فإني أعرض بالنقد الخالص لوجه **الله تعالى** لما جاء في مقالات الدكتور مصطفى وشبهه الخطيرة.

¹ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص 95-96).

الشبهة الأولى إدعائه استتعاله الخروج من النار

مستدلا من القرآن الكريم بأن من دخل النار لا يخرج منها، وبالتالي فلا شفاعته، ولن يخرج أحد من النار لا بشفاعته ولا بغيرها مقلدا في ذلك قول أهل الأهواء من الخوارج وبعض المعتزلة، يقول الدكتور مصطفى: [...القرآن ينفي إمكانية خروج من يدخل النار في كثير والعديد من آياته، من الكفار ومن المسلمين أيضا؛ (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)¹ وقيلت في الكفار ويقول أهل النار في سورة المؤمنين. (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون)² (...) ويقول الله لمحمد (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)³ والكلام لرسول الله مباشرة في استفهام استنكاري. والله ينكر على رسوله أن يقول مثل هذا الكلام عن أهل النار ممن حقت عليهم كلمة العذاب من كفار أو مسلمين. كما ينكر الخروج من النار على من كتب عليهم بدخولها (...). فكل من يدخل النار تتأبد إقامته فيها، ولا يوجد في القرآن حكاية التعذيب لأجل محدود في جهنم، ولا فكرة (المطمئن) التي نقرأها في كتب إخواننا المسيحيين...⁴

الرد على هذه الشبهة:

إستلال الطبيب على الخلود في النار واستتعاله الخروج منها، للسلسين وبالتالي فلا شفاعته ولن يخرج أحد من النار لا بشفاعته ولا بغيرها، زعم باطل فالكاتب أخذ الآيات التي في خلود الكافرين في النار وجعلها على المسلمين، حتى يثبت أنه لا خروج من النار وبالتالي فلا شفاعته. أما الآيات المثبتة لخروج المسلمين من النار وكذلك الأحاديث وأقوال أهل العلم فتنكر لها. وما ذكره أهل

¹ سورة المائدة: 39

² سورة المؤمنون 108-109

³ سورة الزمر: 19

⁴ الشفاعه: مقال (وما هم بخارجين من النار) - مصطفى محمود - (ص31،34) بتصرف.

الأهواء من معتزلة خوارج قديما رده الدكتور مصطفى بطريفة معاصرة، فما هو ينفي إمكانية خروج من دخل النار إلى الجنة برحمة الله تعالى، ويستشهد بذلك بقوله تعالى: (وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)¹ وللأسف قرأ الدكتور الآية بطريقة (لا تقربوا الصلاة)، ولو قرأ الكاتب الآية التي قبلها ولسوف يجد أنها تتحدث عن الكفار الذين لا يؤمنون بالله ورسوله: (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)² وسياق الآيات يعني ان الشفاعة للكفار والنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر، لا تنفعهم حتى ولو كان الشفيح أعظم الشفعا، جاها حتى ولو كان الشفيح هو سيد ولد آدم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وهذا جواب عام عن استدلال الكاتب في إدعائه، ويجب على احتجاجه بالآيات السابقة على سبيل التفصيل كما يأتي:

أ- قوله تعالى: (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) فمن جابر رضي الله عنه قال: اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الآية نزلت في الكفار³. وعن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رضي الله عنه: (وما هم بخارجين منها) فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وبك! اقرأ ما فوقها هذه للكفار⁴. وهذا دليل على أن المراد بالآية والمخاطب هم الكفار.

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (... وأتساءل مع الكاتب: من هؤلاء الذين يريدون أن يخرجوا من النار وما هو خارجين منها؟ من هؤلاء؟ فواضح من الآية السابقة على هذه الآية أن الذين لا يخرجون من النار هم الكفار، أما الشفاعة فإنها للسليين، بل ولا علاقة لها بالمسلم. أمر محير!! كيف يفتضح كلام

¹ سورة المائدة: 39

² سورة المائدة 37-39

³ رواه الحاكم في المستدرک (2/328).

⁴ رواه ابن جرير الطبري في التفسير (3/227) والإمام السيوطي - الدر المنثور (3/72).

من وسط السياق ليؤدي عكس المعنى الأصلي؟ ! وفي كلام الله ! غدا بين يدي الله سنقف للحساب¹.

يقول الدكتور عمر هاشم: (...فهذه الآية خاصة بالكافرين وليست مانعة من الشفاعة، فهي واردة في شأن الكافرين، ومعلوم أن الكافرين مخلدون في النار ولا تنفعهم شفاعة الشافعين ولا شفاعة أصلا لهم. وكيف توضع هذه الآيات في غير موضعها؟ ويستدل بها على غير ما وردت بشأنه)².

ب- قوله تعالى: (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)³. أقول؛ هذه ليست في المؤمنين كما زعم الكاتب وإنما هي في الكافرين، ويوضح هذا الآيات التي قبلها والتي بعدها بقوله تعالى: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جنهم خالدون تلفح وجوههم النار وهو فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)⁴.

يقول الشيخ عبد العزيز غنيم: (...إننا لا نسلم للكاتب هذا الإدعاء على إطلاقه، ونرى أن عدم الخروج منا النار مقصور على المشركين دون العصاة المؤمنين، ولو أن الكاتب قرأ الآيات التي اعتمد عليها من بدايتها لأدرك هذه الحقيقة واضحة لا غموض فيها ولا إبهام (...)) ومما تبين أن الكاتب لا يعنيه إلا الانتصار لرأيه، ولهذا لم يذكر من الآيات إلا ما يهيم؛ له هذا السبيل، واحتق أن المشركين شي، وعصاة المؤمنين شي، آخر، وان ما يصدق على أحدها لا يصدق على غيره)⁵.

¹ الرد على الدكتور مصطفى محمود (ص10، 15) بتصرف.

² لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص24-25) بتصرف .

³ سورة المؤمنون: 108-109

⁴ سورة المؤمنون: 103-109

⁵ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص 50-51) بتصرف وانظر: الشناعة على منكر الشفاعة-الدكتور محمد فؤاد شاكر.

ويرد الدكتور عبد القادر عبد الهادي على زعم الكاتب بقوله:

(..إن المسلمين الذين يرجون رحمة الله وشفاعة رسوله عليه السلام، هم أهل الآية الأولى: **فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون**) أما الذين سيقول الله لهم **(اخشوا فيها ولا تكلمون)** فهم الكفار المكذوبون قال الله لهم- كما في الآية الرابعة مما ذكرت **(ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون)**، هؤلاء الكفار المكذوبون بآيات الله هم الذين سيطلبون الخروج من النار فيقول الحق سبحانه لهم: **(اخشوا فيها ولا تكلمون)**؛ فكيف يصح حمل ما للكافرين من العذاب على أنه للسليين؟! والآيات واضحة كل الوضوح. في أن هذا الخلود للكافرين)¹.

ج- قوله تعالى: **كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**)²، فالكاتب يوهم القارئ أن المخاطبين من الآية لن يخرجوا من النار لكن من هم؟ إنهم الذين عبدوا غير الله، إنهم المشركون والكافرون تنطق بذلك الآيتان قبل هذه الآية: **(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وأرأوا العذاب وتقطعتم بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار**)³.

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (...واضح كل الوضوح أن قول الله سبحانه: **وما هم بخارجين من النار**) إنما هي في حق الذين اتخذوا آلهة من دونه، وجعلوها **(أندادا)** أي معادلا لله، هؤلاء هم الذين لا يخرجون من النار ومن العجيب أنه في وسط الآية الأولى من هذه الآيات الثلاث يشني ربنا على

¹ الرد على مصطفى محمود (ص10-11) وأنظر: القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص130).

²⁻⁷ سورة البقرة: 164-166

المؤمنين **(والذين آمنوا أشد حبا)**، وبأسلوب رائع قسمت الآية الناس قسمين: أناس يعبدون غير الله. ومؤمنون كل حبهم لله. أما الصنف الأول فهم الذين يدخلون النار ولا يخرجون منها... أما الصنف الثاني فهم المؤمنون وهم أشد حبا لله¹.

ث- قوله تعالى: **(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)**². ومعنى الآية: من استحق العذاب بسبب كفره فأنت لا تنقذه، فإن دخول الكافر النار أمر ثابت، ولا يقبل **الشفاعة** ولا الكلام، كما قال **عز وجل: (فاتقوا النار التي وقودها الناس وأحجارها أعدت للكافرين)**³.

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تأويله للآية: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة، فنزلت هذه الآية، قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد أبا لهب ومن تخلف من عشيرة النبي عليه السلام عن الإيمان)⁴.

يقول الدكتور عمر هاشم: (...فعنى الآية أفأنت تهديهم إلى الإيمان فتنتقدهم من النار بالإيمان، فكل هذه الآيات واردة في شأن الكافرين وليس في شأن المؤمنين فكيف يستدل بالآيات الواردة في شأن الكافرين على عدم الشفاعة؟)⁵

الشبهة الثانية قوله مخلود عصاة المسلمين في النار

ويقول الكاتب في ذلك: **[...ولكن القرآن يعود فيقول نفس الكلام عن المسلمين المنافقين: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)**⁶. ويقول عن عصاة المسلمين: **(ومن يعص الله**

¹ الرد على الدكتور مصطفى: (ص12-13) بتصرف.

² سورة الزمر: 19

³ سورة البقرة: 23

⁴ تفسير القرطبي: (15/244).

⁵ لا... بل الشفاعة ثابتة: (ص25) بتصرف. وأنظر الشناعة على منكر الشفاعة.

⁶ سورة النساء: 145

ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين¹ ويقول عن الظالمين والظالمون فيهم المسلم الظالم والكافر الظالم (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)² ويقول عن قاتل النفس ويدخل فيه المسلم وغير المسلم: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً)³.

ويقول الكاتب أيضاً في اعترالية أشد: [...ونفكر معاً في الموضوع، وتتجاوز في هدوء كيف تصور المسلمين أن لهم استثناءات في الآخرة وإن المسلم لن يدخل النار ولن يخلد فيها.. والقرآن في محكم آياته: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) فلا شفاعته لظالم... ولا نصرة لهؤلاء ولا شفاعته... والمناققون يقولون: لا إله إلا الله في الظاهر ويردون التساييح: لا إله إلا الله كل يوم: (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً)⁵، لا استثناء للمناققين المسلمين فهم مع الكفار في الدرجة، لأن إسلامهم إسلام لسان لا إسلام قلب، (...). والمناققون هم الذين يقولون لا إله إلا الله في كل مناسبة، وتنطق ألسنتهم بما يخالف سرائرهم والمعنى المستخلص، هو أن قول لا إله إلا الله باللسان مرات أطول العمر لن يغني شيئاً... ولن يحقق لصاحبه نجاته ولا فلاحاً...⁶.

الرد على هذه الشبهة:

أقول عن هذا الذي نطق به الكاتب هو بعينه مذهب المعتزلة والخوارج، القائلين مخلود مرتكب الكبيرة في النار وينفي وقوع الشفاعة أصلاً في حق عصاة المسلمين.

¹ سورة النساء: 14

² سورة غافر: 18

³ سورة النساء: 92

⁴ الشفاعة: مقال (وما هم بخارجين من النار) (ص 33-32)-مصطفى محمود.

⁵ سورة النساء: 139

⁶ الشفاعة: (مقال الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 97)-مصطفى محمود.

يقول الدكتور إسماعيل عبد الرحمن: (...والواضح من خلال كلمات المقال ان الدكتور لا يجب أن يخرج أحد من المذنبين من النار حتى وإن قل ذنبه، فلا يفتح باب الجنة -علمي حد تعبيره- سهله للكل¹. ونسي فضيلة الدكتور او تناسى أن باب الجنة مفتوح لغير مشرك مها كان ذنبه، لثبوته في الكتاب، لا أقول في السنة التي يشكك فيها². أما قرأت قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً)³ وما ذهب إلىه يا سعادة الدكتور هو قول المعتزلة واخلواج، فالمعتزلة يخلدون صاحب الكبيرة في النار وهو في منزلة بين المنزلين، واخلواج يكفرونه مع خلوه في النار⁴.

أما ما ذكره الدكتور مصطفى من إنكار الشفاعة للنافقين فهو تحصيل حاصل لأن الأمة قد أجمعت على أنه لا شفاعة لكافر، والنافق كافر بحكم تعريفه لأن المنافق هو (من أبطن الكفر وأظهر الإيمان)، وإظهاره للإيمان قد ينفعه في الدنيا بإجراء أحكام الإسلام عليه، ولكن لا ينفعه في الآخرة لأن الإيمان: هو تصديق القلب وإذعان النفس بل إن المنافق أشد ضللاً من الكافر لأنه جمع إلى الكفر السخرية بالمسلمين بل الاستهزاء بالله ورسوله⁶.

وقد تمسكت المعتزلة قديماً بهاتين الآيتين: (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاباً مهيناً)⁷ وقوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه

¹ أنظر : الشفاعة مقال: (الفتنة الناجية) (ص 17) -مصطفى محمود.

² سيأتي بيان طعن الكاتب في السنة والرد على شبهه.

³ سورة النساء: 47

⁴ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص133) بتصرف وانظر: الشفاعة والمقام المحمود (ص200 فما بعدها).

⁵ أنظر: تفصيل الحديث عن شبه المعتزلة والرد عليها في الفصل الأول.

⁶ أنظر: القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص131) فما بعدها.

⁷ سورة النساء: 14

وأعد له عذابا عظيما¹. وكما تمسك الكاتب مصطفى محمود في قطعهم بوعيد الفساق، فقالوا بعدم جواز الشفاعة في حقهم.

يقول الشيخ أبو الزهراء في رده لادعاء الكاتب: (...ولذلك فنحن لا نقطع بوعيد الفساق. وقد أجاب أهل السنة، بأن الآية الأولى تنطبق على الكافر لا على العاصي، لأنه هو الذي تعدى كل حدود الشرع وعصى الله ورسوله في كل ما أمره، وأن الآية الثانية في الحربي الذي قتل مؤمنا مستحلا دمه، وأجابوا أيضا بأن عموميات الوعيد مشروطة بشرطين: الأول: عدم التوبة: لقوله تعالى: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)²، وإذا كانت توبة الكافر مع سائر الموبقات مقبولة فإن توبة الفساق أو القاتل العمد تكون مقبولة من باب أولى. والثاني: عدم العفو لقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)³.

الشبهة الثالثة: إنكار الشفاعة:

ويستدل الكاتب في نفيه للشفاعة بقوله: [قل لله الشفاعة جميعا]⁵. فصحية الأمر والنهي في يده وحده.. هو الملجأ والملاذ وجمعية الشفاعة بأسرها في يده، فهو وحده صاحب العلم المحيط وهو أرحم

¹ سورة النساء: 92

² سورة الفرقان: 67-70

³ القول الناصح (ص132) فما بعدها.

⁴ أنظر التفصيل: التفسير الكبير- الرازي- (12، 11/19) وشرح العقيدة الطحاوية (451-456).

⁵ سورة الزمر 41

الراحمين... والقانون العام في ذلك اليوم يوم الدين..يوم تدان الأنفس بما عملت..أنه لا شفاعة تجدي ولا شفاعة تقبل..هذه الآيات المحكمات في نفي الشفاعة¹، تجعلنا نعيد النظر بتفهم لأي آية تتكلم عن الشفاعة، ونفهمها في حدود (المتشابه)...².

ويقول في استدلاله الخطير على نفي الشفاعة: [...وأنا أعجب من الراضين³، فأنا مثلهم من أهل الذنوب ومحتاج إلى قسمة أتعلق بها في هذا اليوم، والذي تشيب من هولته الوالدان ولكنني لا أستطيع أن أخرج نفسي ولا أستطيع أن أحرف معاني الآيات القرآنية، لأخرج منها بما يرتاح له قلبي ويشفي فزعي...وعلينا أن نواجه هذه الحقيقة... يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ولا تنفعنا خلقه ولا شفاعة (...). وكل هذا نفي صريح للشفاعة يوم القيامة (...). ولا شفاعة سوف تخرج أحداً من النار (...). ألم يقل ربنا تبارك لمحمد: (ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)⁴، فكيف نقلب الأمر ونجعل من النبي صاحب الأمر يوم القيامة، والمنفرد بالشفاعة يومها وهو الذي قال له به معاتباً... ليس لك من الأمر شيء (...).⁵

الرد على هذه الشبهة:

من خلال هذا المقال نرى أن الكاتب في إنكاره للشفاعة، استدل بآيات واردة في نفي الشفاعة للكافرين، أخذها فاستدل بها على نفي الشفاعة يوم القيامة، ولما استعصت عليه بعض آيات التي تثبت الشفاعة لم يستطع حملها على نفي الشفاعة، فقال بالتعارض والتضارب والتناقض بين

¹ قوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) المدثر 48 .

² الشفاعة مقال: (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 66) -مصطفى محمود-.

³ يقصد الكاتب ردود العلماء عليه؛ فوصفهم بالراضين والمستكرين وهوأة الجدل وأهل التعصب !!! .

⁴ سورة آل عمران: 128

⁵ مقال: (وما هم بخارجين منها) (ص 43) وأنظر: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 66) -مصطفى محمود-.

آيات القرآن¹، ثم تعسف وفسر الشفاعة أنها «الوساطة» و«المحسوبية» و«ترك العمل» و«الالتكالية»². وهذا تفسير شخصي منه لا غير، لا يتفق مع الآيات ولا مع الأحاديث ولا مع اللغة العربية، وتحت وطأة هذا التفسير الخاطئ، راح الدكتور يخطئ في حق القرآن الكريم. وهذا جواب عام، وبجواب علمي احتجاج الدكتور بالآيات السابقة على سبيل التفصيل كما يلي:

أ- قوله تعالى: (قل لله الشفاعة جميعا)³ أقول؛ نعم لله الشفاعة جميعا لأنه لا يشفع أحد إلا بإذنه ولا يشفع أحد إلا برضاه كما هو ظاهر الآية: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)⁴، وهذه طائفة من أقوال العلماء تدحض مفترياته، وتقوض كتابه، وترد سهامه في خره:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: في تفسير الآية (أي لا يملكها أحد إلا بتسليكه، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه)⁵.

ويقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (هذا نص⁶ في شفاعة المخلوق بشرط أن يأذن الله له، ولا يصح أن تفسر الآية على أن الله وحده الذي يشفع لا يصح هذا مطلقا، فعند من يستشفع؟ إن الشفاعة أي هي منة يمن بها على من يشاء من خلقه)⁷.

ولو رجعنا إلى مناسبة الآية التي سيقمت لتكننا من فهم المراد منها، فهذه الآية مسبوقه بقول الحق سبحانه: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له

¹ أنظر الباب الأول المبحث الخامس.

² سيأتي الرد على زعم الكاتب.

³ سورة الزمر: 41

⁴ سورة البقرة: 255

⁵ أنظر زاد الميسر (7/187) - ابن الجوزي.

⁶ قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة 255

⁷ الرد على الدكتور مصطفى (ص 20) بتصرف.

ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون¹. ومقتضى هاتين الآيتين تكون آية الشفاعة أمرا من الله تعالى-لنبيه عليه السلام- أن يقول للمشركين الذين اتخذوا أصناما شفعا لهم عند الله إنها لا تملك لهم شيئا عند الله وأن الشفاعة لله وحده، وعليه فيكون المراد من الآية انه سبحانه وتعالى مالك الشفاعة ويمنحها باذن منه تعالى لمن رضي له قولا².

ب- قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)³،

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره للآية: (ليس لك يا محمد من أمر خلقي، إلا أن تنفذ فيهم أمري وتنتهي فيهم إلى طاعتي، وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي دون غيري، أقضي واحكم بالذي أشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعدت لأهل الكفر)⁴. وأقول لم يقل أحد من أهل السنة والكجاعة إن لرسول الله من الأمر شيئا مع الله فالشفاعة ليست مشاركة لله في الأمر.

يقول الشيخ عبد العزيز غنيم: (...ما أنكره من أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم الأمر والشفاعة في الآخرة، مستدلا على ما ذهب إليه بقوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)⁵ والجواب: ان هذه الآية نزلت في أحد بعدما أصاب النبي عليه السلام فيها ما ما أصابه وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء؟! فنهاه الله تعالى عن التدخل في هذا

¹ سورة الزمر 40-41

² أنظر: الشناعة على منكر الشفاعة ولا.. بل الشفاعة ثابتة (ص162 فما بعدها).

³ سورة آل عمران: 128

⁴ تفسير الطبري (4/86).

⁵ سورة آل عمران: 128

الأمر لأنه أمر تبرير وهو مقصور عليه سبحانه ولا دخل فيه لأحد كائننا من كان، فأية علاقة بين الأمر هنا والأمر والشفاعة في الآخرة؟! ¹.

يقول الدكتور عبد القادر عبد المحادي: (... وأتساءل مع الدكتور علام يعود الضمير في: **عليهم**) وفي **يعذبهم**) **في** **فإنهم**) **ولظالمون**) إن هذه الضائرت تعود على المذكور في الآية السابقة على هذه الآية ونصها: **(ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين)** ². وعليه فهذه الضائرت تعود على الكافرين، فلماذا يجعلها منكر والشفاعة على المسلمين (...). نعم لا تملك نفس لنفس شيئا، فالشافع لا يملك للشفوع له شيئا، إنما يرجو الله ويسأله، فإذا أذن الله له شفع تأمل لفظ الآية: **(لا تملك نفس لنفس شيئا)** ³ نحن لا نقول إن الرسول يملك لنا شيئا، بل ولا لنفسه كما في قوله عز وجل: **(قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله)** ⁴ وإنما نقول إن الله تعالى وعده-صلى الله عليه وسلم- إن يشفعه يوم القيامة، معنى يستجيب سبحانه وتعالى رجاء حبيبه ورسوله) ⁵.

الشبهة الرابعة زعم أن الشفاعة ترك العمل والاتكالية والوساطة:

ويستدل الكاتب على ذلك بقوله بأن الشفاعة، بمعنى هدم الناموس وإخراج المذنبين من النار وإدخالهم الجنة فهي فوضى الوسائط التي نعرفها في الدنيا.. ولا وجود لها في الآخرة... ولكن المسلمين الذين عرفوا بالاتكالية قد باتوا يفعلون كل منكر ويرتكبون الذنوب اتكالا على نبيهم الذي سوف يخرجهم في حفنة واحدة من النار ويلقي بهم في الجنة بفضله وكرمه (...). هذه الإتكالية التي يرتاح إليها

¹ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص52-53) بتصرف.

² سورة آل عمران: 127

³ سورة الانفطار: 19

⁴ سورة يونس: 49

⁵ الرد على الدكتور مصطفى محمود (ص22-23) بتصرف.

كل مسلم فيتصور أنه من أهل الجنة مهما فعل..وكيف يدخل النار ومعه الشفيح الأعظم الذي لا ترد شفاعته، وهي اتكالية أودت بهذه الأمة إلى حتفها¹.

ويقول الكاتب الطبيب أيضا: [..وكيف نقلب موازين العدالة في ذلك اليوم الذي تشيب له البلدان وغولها على وساطات وشفاعات وتزكيات وتجعل من أنفسنا صفوة الأمم وخيرها (...)] والشفاعة فيها فتنة لأنها تزير للعبد مصلحة ومن هنا يحل للشيطان أن يستدرجنا من خلالها لنفعل ما نشاء من موبقات وخطايا ولا نشغل أنفسنا بتوبة فصاحب المقام المحمود سوف يخرجنا في النهاية من النار بإشارة من يده².

الرد على هذه الشبهة:

أقول لا يجوز لأحد أن ينكر **شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم**، لأنها ثابتة ثبوتا لا يصح التشكيك فيه، وفي نفس الوقت نقول لمن يشك: ما فائدة هذا التشكيك فلا يوجد عاقل يقول بأن **الشفاعة** معناها الإتكال والوساطة وترك العمل، وعدم القيام بأداء ما كلفنا الله به من فرائض ومن سلوكيات فاضلة وأخلاق حميدة، وإنما الذي يجب أن نقول: إن هذه **الشفاعة** تكريم لمولانا **صلى الله عليه وسلم** -والله **عز وجل**- لا يسأل عما يفعل، وفي الوقت نفسه نقول: إن إيماننا الحقيقي **بشفاعة الرسول عليه السلام** في العصاة من أمته لا تمنع من الدعوة على طاعة أوامر الله واجتناب نواهيه، وفي هذه الحالة لن يستفيد المنكرون **للشفاعة** شيئا من هذا الإنكار، أما نحن الذين نؤمن **بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم** فهذا يفيدنا ولا يضرنا،

ورحم الله القائل:

¹ الشفاعة: مقال (الفتنة الناجية) (ص19) ومقال (الردود الغاضبة والغابتة) (ص50) بتصرف-مصطفى محمود.

² الشفاعة: مقال (وما هم بخارجين منها) (ص44) باختصار-مصطفى محمود.

قال المنجم والطبيب كلاهما *** لن تبعث الأجسام قلت اليكما
إن صح قولكما فليست خاسر *** أو صح قولي فإخاسر عليكما

يقول الدكتور مبروك النجار: (...ولكن غاب عن ذهن اولئك الذين حكموا على ثبوتها (أي الشفاعة) بمقاييس طفولية مثل ما قالوا: إنها تنزكي فكرة الوساطة والمحسوية، أو أنها تخل بمبدأ اجزاء من جنس العلة دون أن يعوا أن العظیم لا يخضع لقانون، وأن الله إذا أثاب فبفضله، وإن عاقب فبحقه، وأن من يثيب بالفضل ويعاقب بالحق، يملك أن يصفح ويعفو عن عصاة المؤمنين)¹.
إن مشكلة الدكتور مصطفى وغيره من منكري الشفاعة والسنة، أنهم يكتبون في غير تخصصهم، ومن هنا فليس عند الدكتور مصطفى تصور لما يكتب فيه، فهو مرة يفسر الشفاعة بأنها الوساطة، وأنها محسوية وأنها إضافة معلومات لله².

يقول الشيخ محمد أبو اليزيد: (...إنني أرى تصور الدكتور كحقيقة الشفاعة وهدفها تصورا عليلا بنبي عليه حكما باطلا، فهو يزعم ان الهدف من الشفاعة تنزكية فكرة الوساطة والمحسوية، من قال لك يا دكتور أن هذا هو هدف الشفاعة؟ إنما الشفاعة تضرع من المخلوق الشفيح المرتضي عند الله تعالى لدي علام الغيوب بإذنه ليرحم المشفوع فيه بكرمه وفضله، لا تقترح الشفاعة مطلقا في علم الله تعالى.. وإنما هي بعلة وإذنه ورحمته. ومن ثم لا يترتب عليها محظور شرعي ولا عقلي، كما لا تقترح في عدل الله تعالى لأن فضله فوق عدله ولو عاملنا الله بعدله. لما نجنا منا أحد (نحن وأنت على السواء)³.

الشيعة الخامسة: إنكار السنة:

¹ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص60) بتصرف.

² أنظر: الشفاعة مقال: (ليس إنكار الشفاعة) (ص81) -مصطفى محمود.

³ لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص99) بإيجاز.

ليست القضية قضية الشفاعة، وإنما القضية قضية تضييع السنة، وتضييع السنة إنما لتضييع القرآن والإسلام فنذ فترة نسع من بعض الشخصيات¹ أنه يجب الاعتماد على القرآن وحده مدعين أن القرآن فيه الكفاية، وجاء الدكتور مصطفى فسار على هذا النهج بقوله:

[... القرآن هو خزينة العلم الإلهي، لا يرتفع إلى ذرته مصداقية كتاب، أما السنة القولية التي جمعها رواة الأحاديث عن الرسول فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين، نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين في سلسلة من العنونات عبر عشرات السنين: لم تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين على أيام السلاطين القصور (...). ولا شفاعة سوف تخرج أحدا من النار وما ترويه الأحاديث من أن محمد عليه السلام سوف يخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله، ولو زنا ولو سرق...؟ ولو زنا ولو سرق.. رغم أنف أبي ذر هكذا يقول الحديث وهو يخالف صريح القرآن (...). وسبب الإشكال، أن القرآن ينفي الشفاعة في كثير من آياته المحكمة نفيا مطلقا... بينا تروى الأحاديث النبوية بأن محمدا يقف شفيعا يوم القيامة للذنبيين ولأهل الكبائر من أمته وأن الله يقبل شفاعته... وتتواتر الأحاديث بهذا المعنى بصياغات مختلفة في البخاري وغيره، ويقف المسلمون أمام الاختيار الصعب بين النفي القرآني وبين ما جاء في السنة]².

ويصرح الكاتب بكل وقاحة في طعنه للسنة:

[... فلا ننساق وراء هذه الأحاديث التي تملا كتب السيرة* وتدعي بأن الله يأذن لنبيه في إخراج من النار من قال لا إله إلا الله، "وما أسهل أن نقول وما أهون أن نتنطق بالكلام ونحن أكثر الأمم كلاما وأقلها التزاما" (...). اقرؤوا السيرة من خلال القرآن، تفهموا السيرة أحسن وتفهموا السيرة أحسن

¹ أنظر : السنة ومكانتها في التشريع والرد على هذه الطائفة من منكري السنة (ص176) فما بعدها.

² الشفاعة: مقال (ليس إنكار السنة) وهذا افتراء من الكاتب فقارئ المقال يرى أن المقال طعن وإنكار للسنة (ص89) فما بعدها.

* الكاتب يطلق مصطلح السيرة بدل السنة حتى أنه يطلق على صحيح الإمام البخاري كتاب السيرة !!

وتفهموا الدين أحسن، ولا تستخفكم الروايات والأحاديث التي تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد (...). وهذه الثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات الأحاديث، في كتب السيرة عن إخراج الرسول لمن يشاء من أمة من الناس مما يؤكد أن هذه الأحاديث موضوعية ولا أساس لها من الصحة ولا يمكن أن تكون قد صدرت عن النبي (...). وكل ما جاء في الأحاديث النبوية مشكوك في سنده ومصدره لأنه يخالف صريح القرآن... وأضعف الإيمان ان تتدبر آيات القرآن الكريم ولا تغلق باب الاجتهاد، في قسمها أبدا فكل كتاب يؤخذ منه ويرد إلا هذا الكتاب فهو خزينته العلم كله، وما أضر بالإسلام والمسلمين إلا إغلاقمهم لباب الاجتهاد، في دينهم وتحويلهم لمرويات السيرة إلى مسلسات ومقدسات ومحظورات لا تمس ولا تناقش كأنها موميات محنطة...¹.

وينفي الكاتب الشفاعة حديث كتبه هكذا: [...يا خديجة إني لا أغني عنك من الله شيئا، يا عائشة إني لن أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة إني لا أغني عنك من الله شيئا.. يا فلان يا فلان ولم يرد أحد من أهل بيته إلا بلغه (...). والآن وقد تراخى بنا الزمن وأصبحنا نقرأ عن وعن وعن إلى آخر العنعنات التي لا يعلم بها إلا الله.. واختلف أهل هذه العنعنات.. والقرآن بين أيدينا لا اختلاف فيه وآياته المحكمة تقطعنا كالسيف عن أي شك (...). والمسلم الذي بلغ درجة التقوى في إسلامه ينبغي أن يأخذ أحاديث الشفاعة بمنتهى الحذر ويرفض أكثرها بلا تردد...².

الرد على هذه الشبهة:

إن القضية التي سنناقشها قضية هامة جدا برزت هذه الأيام من خلال أبواق كثيرة تحاول أن تفرض نفسها ظلمة على الساحة الإسلامية، لترضي اتجاهات معينة بدأت تحاول ان تضرب على نغمة واحدة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كلها تقول وبلا حياء: إن السنة غير ملزمة للمسلمين،

¹ الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص69) وانظر مقال (ليس إنكار السنة) (ص90 و91).

² الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص68) وانظر مقال (الفئة الناجية) (ص19).

بمعنى أن من أخذ بها يثاب ومن تركها فلا يعاقب، إن هذا معناه أن ترك سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وعدم العمل بها لا يعتبر حراما، أو بعبارة أوضح ليس حراما، وجاء الدكتور مصطفى فساد على هذا النهج فعد إلى ترويض آرائه الجائرة بالطعن في السنة النبوية!! وإكمال أنها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية¹. قائلا: يكفيننا كتاب الله نعمل ما فيه حجة أن السنة دونت بعد وفاة النبي عليه السلام بزمن ليس بالقصير، وقد شابها ودخل فيها الكثير من الزيف، مما حمل الدكتور على أن يتناول الكتب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما بالنقد الهدام². وبداية نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرنا عن هذا الاتجاه وقبل أن يأتي وقبل أن نعرفه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هؤلاء وقيل أن يظهروا بيننا ويروجوا أفكارهم المسومة الضالة والمضلة: (يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث حديثا من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل: فما وجنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدناه فيه من حرام حرمناه إلا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله)³.

¹ الاستزادة في تفصيل القول في الرد على مطاعن منكري السنة:

- (موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية) - الأمين الصادق.

- (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) - الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله.

- (السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي) - عبد المنصف محمود عبد الفتاح.

- (زوابع في وجه السنة قديما وحديثا) - صلاح الدين مقبول.

- (دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين) - محمد أبي شبهة - وهو كتاب نفيس في الرد على أمثال مصطفى محمود.

- (مكانة السنة في بيان الأحكام الإسلامية والرد على ما أثير من شبهات حول حجتها وروايتها) - علي الخفيف.

- (قضية السنة) إمام الدعاة إلى الله - فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله .

² سيأتي الحديث عن مطاعن الكاتب في حق صحيح البخاري.

³ الحديث أخرجه ابن ماجه (67/1) رقم (12) و(13) وأبو داود (200/4) رقم (4604) و(4605) والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح (37-36/5) والدارمي (144/1) والإمام أحمد (132/4) وأنظر (8/6) وأخرجه الحاكم (109/1) وقال: وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (109-108/1) والحديث صحيح كما نص على ذلك الترمذي

إن ظهور أمثال الدكتور مصطفى المجادلين في السنة، وقولهم: والعدة في جميع أمور الملّة هو القرآن وما تناقض في كتب السيرة مع القرآن لا نأخذ به! نقول لهؤلاء: إن ادعائكم هذا لم يكن مفاجأة لنا، إنما هو من معجزات النبوية التي أنبأتنا بما سيحدث، قبل أن يحدث بعدة قرون، وهذا جواب عام في إنكاره كحجة السنة؛ خاصة أحاديث **الشفاعة** وبجواب على إنكاراته على سبيل التفصيل كما يلي:

أ- زعمه أن القرآن هو العدة المعتدة في جميع أمور الملّة وما تناقض في كتب السيرة (على حد تعبيره) لا نأخذ بهما، أقول: نعم القرآن فيه الكفاية وهو العدة ونحن حيننا نعمل بالسنة إنما نعمل بالقرآن **فإن الله سبحانه أمرنا في القرآن الكريم بإتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال عز وجل: (وأطيعوا الله والرسول لعلمكم ترحمون)¹. (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)².**

يقول الشيخ أبو الزهراء محمد: (.. وهكذا يتضح أن إنكار الدكتور لثبوت الأحاديث يتناقض مع قوله بأن القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (...). فليقل لنا الدكتور إذن هل كانت هذه الأوامر³ لعصر الرسول فقط؟ وما حكم الأجيال التالية من المسلمين؟ هل هذا الخطاب يتوجه إليهم أم لا يتوجه إليهم؟ فإن قال لا يتوجه إليهم فقد خرج عن الإسلام جملة. وإن قال يتوجه إليهم قلنا له: كيف يطيعون الرسول وكيف يحذرون عن مخالفة أمره؟ وكل ما وصلهم من أوامر ونواهي، إما مكذوب جملة، وإما اختلط فيه الصحيح والزائف اختلاطاً لا يسح مع أحد بيانه. والله

والحاكم والشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله. أنظر: (صحيح الجامع) الصحيح رقم (8038) و(365/6) وأنظر: (صحيح سنن أبي داود) (871/3).

¹ سورة آل عمران: 132

² سورة النساء: 58

³ قوله تعالى (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) [سورة الأنفال: 13]

(يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) [سورة الأعراف: 158].

سبحانه يقول: (وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابهم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)¹. فل على أن هذه الرسالة باقية ولن كان الرسول قد جاز إلى ربه فإن أنوار رسالته وحكمة شريعته باقية في أمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فكيف يتسنى له أن يطعن في كل أوصل ما وصلنا عن النبي؟ اللهم عفوكم)².

يقول الدكتور عمر هاشم: (...فن لم يأخذ بالحديث النبوي هو غير آخذ بالقرآن لأن القرآن أمرنا أن نأخذ ما أتانا به الرسول عليه السلام، ثم كيف يفهم القرآن بدون الحديث والحديث هو المفسر والمفصل للقرآن، وبدون الأخذ بالأحاديث لا يمكن أن نعرف تفاصيل العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية)³.

ب- زعمه تناقض القرآن بالسنة النبوية وأقول إن علماء الإسلام سلفا وخلفا متفقون على أن ما تعارض مع القرآن لا يؤخذ به سواء في الحديث أو في السيرة، أو في مجال آخر. إن مسألة التناقض يرفضها علماء الإسلام، ولقد درسوا الأحاديث في ضوء القرآن الكريم، وفي ضوء بعضها واشتروا لصحة الحديث ألا يعارض أقوى منه، فلو عارض آية قرآنية لم يعملوا بها، وإذا علمنا أن منكري السنة والشفاعة هم الذين يصنعون التناقض بين القرآن والسنة بفهمهم الخاطئ، فأضيف أن الدكتور قد سار معهم في هذا المنهج الخطير.

يقول الدكتور إسماعيل الدفتار: (...ولا يوجد تعارض على الإطلاق بين ما جاء في كتاب الله وبين ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر يعلمه العلماء المسلمون منذ عهد صحابة الرسول عليه

¹ سورة آل عمران: 144

² القول الناصح في دعوة الشارد والجناح (ص158) بتصرف.

³ لا... بل الشفاعة ثابتة (ص18).

السلام، وبالتالي فادعاء أن القول بالشفاعة أو اعتقاد حديث الشفاعة من شأنه أن يجعلنا أن نعارض ما جاء في كتاب الله حاشا لله عز وجل¹.

ومن المعلوم أن معارضة السنة للقرآن مذهب ردي، تبناه أهل البدع والضلال من المعتزلة، ومن سار على منوالهم وأما السلف رحمهم الله فكانوا منزهين عنه. وذكر الإمام الآجري أن سعيد بن جبير حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: إن الله عز وجل قال في كتابه كذا وكذا، فقال: لا أراك تعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل، رسول الله عليه الصلاة والسلام أعلم بكتاب الله عز وجل² وقد رد العلماء قديما على من عارض السنة بالقرآن، وبينوا فساد منهجه وضلاله.

ت- الحديث الذي استدل به الدكتور في نفيه للشفاعة، فالحديث أخرجه الإمام البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم- حين أنزل الله: (وأندر عشيرتك الأقربين)³ قال: (يا معشر قريش-أوكلتة نحوها-اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم-لا اغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد سليمان ما شئت من مالي، لا اغني عنك من الله شيئا)⁴.

¹ لا..بل الشفاعة ثابتة (ص89) بتصرف.

² الشريعة (ص51)-الآجري.

³ سورة الشعراء: 213

⁴ الحديث أخرجه البخاري في التفسير باب (وأندر عشيرتك الأقربين)(501/8) رقم (4771) وتقدم عنده رقم: (2753) ورقم: (3527).

يقول الدكتور عبد القادر عبد المحادي: (...واحد لا ينفى الشفاعة، والمحدثون لم ينقلوا على أنفسهم ولا نكسوا على رؤوسهم يا دكتور مصطفى، ولو درست تاريخهم، وعرفت سيرتهم ما قلت هذا في حقهم. أما الحديث فاجواب عنه من جهتين:

الأولى: إن هذا الحديث متقدم، كان في بداية الدعوة، وكان يدعوهم على التوحيد وبدون التوحيد لا شفاعته، فمن أسلم منهم يمكن أن يشفع له، أما من لم يسلم فإنه لن يغني عنه من الله شيئاً.

الثانية: إن هذا الحديث متقدم، كان في بداية الدعوة، ولم يكن الله سبحانه أعلمه عليه السلام بأن سيشفعه بعد (...). يا دكتور مصطفى استدلالك لا يقوله من له أدنى ثقافة إسلامية، فإذا كانت هذه ثقافته الدكتور مصطفى الإسلامية فبأنه أرحنا منك، عجبت لك تتكلم عن أمور دقيقة-الشفاعة، السنة، والبخاري، وتفسير القرآن-وأنت لا تعرف ألف باء الثقافة الإسلامية، ولست صاحب حس إسلامي، فهل يمكن أن يقول رسول الله: يا خديجة. يا عائشة؟ كيف هذا وخديجة توفيت قبل زواجه بعائشة بعدة سنوات، ولم تلتقيا في حياته الزوجية لحظة. كنت سأترك هذه النزلة، لكنني خشيت أن يأتينا شخص من منكري السنة، وهم يعتد بعضهم على كلام بعض، فيعتد على روايتك هذه ويقول: هذا حديث موضوع، فعائشة لم توجد في حياة الرسول عليه السلام في هذه الفترة فأردت أن أبين خطأك قبل أن تحطوا السنة وأهلها...¹.

الشبهة السادسة: طعن في البخاري وصحيحه وكذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم:

وأخطر الشبه التي أوردها الكاتب الطيب في كتابه، تجرأه في الكذب على النبي صلى الله عليه وأخطر الشبه التي أوردها الكاتب الطيب في كتابه، تجرأه في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: [وما حفزني على الكتابة في موضوع الشفاعة إلا حديث رسولنا العظيم الذي قال

¹ الرد على الدكتور مصطفى (ص26) بتصرف.

فيه: من يترك العمل ويتكلم على الشفاعة يورد نفسه المهالك ويحرم رحمة الله... كان خوفاً من هذه الإتكالية هو حافزي الأول والأخير ونحن أمة المتوكلين...¹.

ونلس تحمل الكاتب الخطير على الإمام المحافظ الحجة البخاري رحمه الله وعلى المحرثين والأئمة الأعلام بقوله: [والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي تولى رب العالمين حفظه بنفسه من أي تحريف وقال في كتابه المحكم² (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له حافظون)³، ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ كتاب البخاري⁴ أو غيره من كتب السيرة... وما يقوله البخاري مناقضاً للقرآن يسأل عنه البخاري يوم الحساب ولا نسأل نحن عنه... ولم يكن البخاري هو الوحيد الذي خاض في موضوع السيرة النبوية، ولكن كتاب السيرة كثيرون وقد تناقضوا واختلفوا بين بعضهم البعض... وامتألت كتب السيرة بالموضوع والمدسوس من الأحاديث والعجيب والمنكر من الإسرائيليات... وقرانا في أكثر من كتاب من كتب السيرة أن النبي مات ودرعه مرهونة عند يهودي. وهو كذب وافتراء لا يعقل، فقد مات سيدنا والغنائم وخيرات البلاد المفتوحة تجبي من كل مكان (...). فما حاجته إلى رهن درعه عند يهودي إلا أن تكون فريسة نكراء من افتراءات اليهود وسوها على كتاب الحديث والقرآن يقول لرسوله (ووجدك عائلاً فأغني)⁵، الله يقول بأنه أغني رسوله... فما حكاية هذا الدرع المرهونة عند يهودي إلا أن تكون إسرائيلية مدسوسة (...). إن ما صنعه البخاري بإخراجه مذنب المسلمين من النار بشفاعة الرسول كما وري في أحاديث لم تأت بالمسلم الأفضل... بل جاءت بالمسلم الأضعف المتوكل، الذي يحلم بدخوله الجنة بلا عمل⁶.

¹ الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 69) بتصرف .

² يردد الكاتب في مقالات لفظة (المحكم) ظنا منه أن السنة (السيرة) غير صحيحة فلا يحتج بها!!!

³ سورة الحجر: 9

⁴ بل هو صحيح البخاري أصح كتاب بعد القرآن الكريم رغما عن أنفك.

⁵ سورة الضحى: الآية 5

⁶ الشفاعة: مقال (الفئة الناجية) (ص 65) فما بعدها.

وهذه دعوة أخرى للتشكيك والظعن ينطق بها الكاتب بقوله: [وما المهدف من أمثال هذه الأحاديث المدسوسة سوى إفساد الدين والتحصير على التسيب والاختلال وفتح باب الجنة للكفر، لأن الشفيق سجد عند قدم العرش وقال متوسلا: لا أبرح حتى تدخل كل أمتي الجنة يا رب-هل هذه كظة يساوم فيها النبي ربه لإخراج رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا قط في حياته.. إن لم يكن هذا هو المهزل.. فإذا يكون؟]..¹.

الرد على هذه الشبهة:

ألاحظ على منكري السنة، أنهم يحرصون غاية الحرص على تدمير رجلين وهما **أبي هريرة رضي الله عنه والإمام البخاري رحمه الله**، والسبب معروف فالصحابي الجليل أكبر راو، والإمام البخاري أكبر مؤلف في السنة النبوية، والدكتور مصطفى سار على نهج أتباعه، فأخذ يطعن في الإمام البخاري، وأخذ يعيب كل كتب السنة، ومؤلفيها خاصة البخاري، عابه بإخراجه حديث رهن **درع الرسول عليه السلام** وقال: إنها أحاديث مدسوسة موضوعة، إن الذي يقول مثل هذا الكلام، إما جهل تاريخ السنة وإما مغالط، فعلماء الإسلام قد درسوا أحاديث المصطفى عليه **الصلوة والسلام** ويميزوا المقبول من المردود، وما يتبعه من التدقيق من معرفة الرواة وكشف حالهم، حتى ليعد علم الجرح والتعديل علما خاصا باحضارة الإسلام، جمعوا فيه أسماء أكثر من نصف مليون من الرواة، ووضعوا فيه الموسوعات الضخمة للكشف عن حال الرواة وتحديد من هو الصحابي ومن هو التابعي وهل هو عدل تقبل شهادته وروايته أم لا؟ ودرجته في الكف. ومن أشهر هذه الموسوعات كتاب: **(ميزان الإعتدال في نقد الرجال)** الإمام **الحافظ الذهبي رحمه الله**، واهتوا اهتماما خاصا بنقد السند، كما اهتموا بنقد الحديث من زاوية أخرى وهي المتن، من حيث المعنى، وفي هذا الصدد رجعوا بالسنة إلى أصلها القرآني. وبحثوا في

¹ الشفاعة: مقال (صناعة الإنسان) (ص107) ومقال: (الفئة الناجية) (ص65) فما بعدها . وأنظر: مقال (ليس إنكار للسنة) (ص96) فما بعدها.

الإتساق المعنوي بين الأحاديث وعدم التناقض الداخلي بينها ونظروا أيضا في عمل الراوي هل كان يعمل بما يروي أم لا؟ واهتم كثير من العلماء بجمع الأحاديث الضعيفة وأسباب ضعفها، وظهرت عدة مؤلفات عديدة قديما وحديثا، أهمها في العصر الحديث كتاب (سلسلة الأحاديث الضعيفة) لناصر السنة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله. إنني استغربت ممن يقول السنة فيها المدسوس، مما يفهم منه أن المدسوس لا يعرف، إنه لو أنصف وقال: السنة قد ميزت فيها الأحاديث الصحيحة من الموضوعية لكان علمي الحق، ولأصبح معروفا أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم حالها، والصحيح يعمل به ويتداول، والموضوع يجتنب ويحذر وهذا جواب عام يعقبه التفصيل:

أ- السابقة الخطيرة التي جاء بها الدكتور وهي كذبة علمي الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (... هذا الحديث لم أجده في أي شيء، من كتب السنة، لاني الصحيح ولا في الضعيف، ولا حتى في الموضوع، ولو وجدته في الموضوع لا لتست لك عذرا وقلت: الرجل يكتب بدون تخصص، لكنني لم أجده، والوضاعون القداماء أعرف منهمهم، والأسلوب النبوي أعرفه، هذا الأسلوب ليس من خصائص الأسلوب النبوي، ومعناه خطأ وإنني أعلم علمي يقين أنك أنت الذي وضعت. إن قلبي يعجز عن كتابة ما في نفسي، ولكن أقول لك: أتحدأك أن تذكر الكتاب الذي جئت بهذا الحديث منه، أي كتاب، مسندا كان أو غيره مسندا، المهم أي كتاب، والتحدي قائم. دكتور مصطفى إذا كان هذا مستواك الإسلامي فأضحك ابتعد فلست أهلا للكتابة في الموضوعات الإسلامية، لقد:

تجرات علمي القرآن،

وأهنت سنة رسول الله عليه السلام،

وكذبت على المصطفى عليه السلام،
واحتقرت الأئمة الأعلام،

وكل واحدة من هذه لها نصوصها المبيّنة بجرمها لكنني أرحمك بعدم ذكر هذه النصوص، لأنني أتمنى لك
التوبة والله يهديننا وكل المسلمين¹.

ب- لا شك أن صحيح البخاري ومسلم² أصح كتب الحديث بعد كتاب الله تعالى، ولا مطعن في
صحة حديث فيها، وما ذكره الكاتب من تناقض صحيح البخاري مع القرآن زعم باطل وافتراء
مردود وهذه جملة من أقوال الأئمة الأعلام تدحض مفترياته، وتقوض فكرة كتابه وترد سهامه في نحرة:
قال الإمام البخاري : (...ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال
الطول)³.

وقال الإمام مسلم: (ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا-يعني في كتاب الصحيح-إنما وضعت
ههنا ما اجمعوا عليه)⁴. فأحدثيها في أعلى مراتب الصحيح، وذلك لما احتف بأحدثيها من
قرائن منها: دلالتها في علم الحديث، وتقدمها في تمييز الصحيح على غيرها، وتلقى العلماء
بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر⁵.

¹ الرد على مصطفى محمود (ص71) باختصار.

² أنظر: -السنة قبل التدوين-الدكتور محمد عجاج الخطيب.

-منهج النقد عند الحديثين-الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

-منهج النقد في علوم الحديث-نور الدين عتر.

³ أنظر: مقدمة ابن الصلاح (ص9).

تقريب النووي (99/1).

والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث- أحمد شاكِر- (ص23) .

اختصار علوم الحديث-ابن كثير.

⁴ مقدمة ابن الصلاح (10).

⁵ شرح نخبة الفكر في مصطلح الأثر-ابن حجر- (20-22) بتصرف.

يقول الإمام النووي رحمه الله: (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحها وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة)¹.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن)². ومن وجد حديثاً فيهما أوفى أحدها فعليه أن يأخذه مأخذ التسليم، ولا يبحث في صحته. إن زعم الكاتب أن في صحيح البخاري المدسوسة والإسرائيليات، زعم لا يغتفر له أبدا اللهم إذا شفع فيه صاحب الشفاعة، ترى هل يعلم الدكتور مكانة الإمام البخاري وصحيحه؟ إن البخاري هو أمير المؤمنين في الحديث- كما لقبه علماء السنة- فالطعن فيه وفي صحيحه، طعن في إجماع الأمة، وإننا لنسأل الدكتور إذا كان صحيح البخاري مطعوناً في صحته، وهو أصح مصادر الحديث فن أين نأخذ السنة إذن؟ إن سحب الثقة من صحيح البخاري ومسلم يعني هدم المصدر الثاني للدين، وهو المذكرة التفسيرية للمصدر الأصلي الأول (القرآن الكريم) وإلا فن أين أخذت أركان الصلاة وأحكام الصوم والزكاة ومناسك الحج... إنها السنة النبوية المطهرة التي حفظها الله تعالى محافظاً وعلمائها، فإن إنكار الأحاديث الصحيحة جناية لا تغتفر.

يقول الفضل إسماعيل الجرجاني (الأديب جرجان) في مدح للإمام البخاري وصحيحه:

صحيح البخاري لو أنصفوه *** لما خط إلا بما ، الذهب

¹ شرح النووي على نسلم (14/1).

² مجموع الفتاوى - ابن تيمية - (74/18) .

هو الفرق بين المهدي والعيسى *** هو السد بين الغني والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء *** أمام متون لها كما لشهب

به قام ميزان دين الرسول *** ودان به العجم بعد العرب

ت- ليس هناك حديث واحد يتناقض مع القرآن الكريم، والحديث الذي ذكره الدكتور من رهن النبي عليه السلام درعه اليهودي بشعير فهذا حديث صحيح؛ والحديث أخرجه الإمام البخاري في أول كتاب الرهن، وأخرجه في الجهاد، والمغازي، وأخرجه غيره.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم* (...ومن الأحاديث الصحيحة التي ردها الكاتب حديث (مات رسول الله عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي) حتى قال: وهو كذب وافتراء)، والرد على ذلك أن هذا الحديث صحيح سندا ومتنا وهو ثابت في أصح كتب السنة المعتمدة (... وجاء عند الشافعي والبيهقي أن اسم اليهودي أبو الشحم من بني ظفر، وقد الشعير المذكور ثلاثون صاعا، وذكر العلماء أنه يستنبط من هذا الحديث جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عن المتعامل فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدتهم ومعاملاتهم فيما بينهم. وأما الحكمة في عدوله عليه السلام عن معاملة ميسير الصحابة إلى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجته غيرهم أو خشية أنهم لا يأخذون منه ثمنا، أو عوضا فلم يرد التضييق عليهم. والله اعلم).¹

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (...ولا تناقض فيه مطلقا مع قول الله تعالى: (ووجدك عائلا فأغنى)² فلقد كانت الأموال تأتيه صلى الله عليه وسلم، لكنه ما كان يحصر عليهما، وإنما ينفقهما في طاعة الله، والقرآن يحث على الإنفاق: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)³ (الذين

* أنظر: معالم على الطريق السنة لنفس الكاتب.

¹ لا..بل الشفاعة ثابتة (ص27) بتصرف وأنظر: الشناعة على منكر الشفاعة .

² سورة الضحى: 8

³ سورة البقرة: 243

ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلم أجبرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون¹.
وغير ذلك آيات كثيرة، تحث على الإنفاق، وآيات تحذر من البخل والشح. لقد رهن صلى الله عليه وسلم درعه على ثلاثين صاعا من شعير، تساوي دينارا، أخذ هذا الشعير من يهودي يسمى أبا الشحم حليف بني ظفر من الأنصار فأى تعارض مع الآية (...)، وإني أتساءل معكم: ألا تجدون آية في القرآن، بل آيات في القرآن تؤيد هذا الحديث؟ أما أنا فأني أجد الآيتين: **(فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)**² رسول الله تعرفه الأمة، ربه يأمره بكرام اليتيم، وإعطاء السائل كم يبقى من ماله؟ إن قولكم بأنه كان كثير المال يتناقض مع كل هذه الآيات، ويتناقض مع قوله سبحانه **(وتحبون المال حبا جما)**³ ينكر ربنا عليه حب المال، فلا يليق ذلك برسول الله، لكنكم تريدونه حبا للمال، حريصا عليه، متوفرا في يده، وهذا يجعلكم أنتم المتعارضين مع القرآن الكريم بفهمكم هذا⁴.

ح- يظهر لنا لأول وهلة فساد منهجه الفكري العلي في سعيه لإنكار بعض السنة التي هي الأصل المصدري ورفضها بناء على إنكار **الشفاعة** التي هي فرع اعتقادي وردت في السنة. ومضمون هذا الفساد المنهجي أنه لا يلزم من بطلان الجزئي أو الخاص بطلان الكللي أو العام، كما يلزم من اعوجاج الفرعي اعوجاج الأصل المتفرع منه، إذ ليس من المنطقي تكذيب العام بناء على تكذيب الخاص، وكيف نطعن في كل البخاري، والأمر الذي يؤدي إلى الطعن في كل السنة بالتالي، باعتبار أنه أصح الكتب، وذلك لمجرد الظن بعدم صحة أحاديث **الشفاعة**. كذلك تضمن المقال محاولة للتدليل على إنكار **الشفاعة**، مبنيا على إنكار حجية السنة وصحتها. وهي أيضا محاولة لتكذيب الجزئي بناء على تكذيب الكللي أو الخاص بناء على تكذيب العام، بعكس الأول، ومن ثم فهي محاولة قائمة

¹ سورة البقرة: 273

² سورة الضحى: 9-10

³ سورة الفجر: 22

⁴ الرد على الدكتور مصطفى (ص 50) فما بعدها.

على قاعدة استنباطية صحيحة، باثبات بطلان الفرع في حين أنه أبطل الفرع بإنكار حججه ومرجعيه الأصل المصدري، ويمكن فساد هذا الاستدلال عنده وبطلانه في أن مصدر عقيدة أهل السنة والجماعة في **الشفاعة** هي السنة غير المحفوظة حسب زعمه هو، في الوقت الذي يبرهن فيه على عدم حفظ السنة، وبالتالي حجب حجتها ومرجعيتها الربانية، بتعارض ما جاء فيها عن **الشفاعة** ومع آيات القرآن الكريم حسب فهمه الخاص، هو لهذه الآيات وتفسيره الشخصي لها، أي أنه عاد فرفض الفرع نتيجة لرفض الأصل بعد أن أنكر الأصل بتشكيكه في الفرع. أليس هذا خلفا منطقيًا وفسادا منهجيا واستدلالا سوفسطائيا؟!¹

خ- وصفك **الشفاعة** بالهنزل في قولك: هل همزة كحظة يساوم فيها النبي ربه لإخراج رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا قطا في حياته إن لم يكن هذا هو الهنزل فاذا يكون؟ وقولك أيضا: إن هذا الكلام فيه إفساد بجلال المشهد وهدم بحرية اللحظة التي تشيب لها الولدان وتزيغ فيها الأبصار وهذه الأقوال تمل على أنك يا دكتور لم تقف على مراحل يوم القيامة والتي لن تبدأ **بالشفاعة** كما تحليت حتى يرد الهنزل وإفساد جلال الموقف، وليتك رجعت إلى القرآن والسنة وكتب أصول الدين والعقيدة لترى فيها مراحل يوم القيامة. إن مقالك أتى بسابقة تحسب عليك لالك، فصاهير المسلمين يطلبون **الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم** ويصلون عليه بعد كل أذان خمس مرات في اليوم والليلة كي ينالوا **شفاعة** **على السلام** وصار ذلك ما أجمع عليه السابقون واللاحقون من المسلمين ومن خالفهم عليه ان يراجع حساباته ألف مرة ومرة².

¹ أنظر: إنكار حجية السنة دليل فساد المنهج الفكري والعلمي-الدكتور فاروق الدسوقي-(ص103) فما بعدها والقول الناصح في دعوة الشارد والجناح (ص158) فما بعدها.

² أنظر: الشناعة على منكر الشفاعة ولا.بل الشفاعة ثابتة (ص135).

أنت الذي أعطيت الشفاعة وافيًا *** واخلق حينئذ يلتسون الأنبياء
ثم يقال للأنام قد نلتهم الأمانة *** ألقا قصدوا محمدا آياته شفافية
وهو المعد لها وزو ثناء وافيًا *** ثم ينادي ساجدا يا رب جد راضيا
ينادي (اشفع) يا حبيب يا رحمة البرية *** (وسل تعط) ما تروم ولا ترع

عاصيا

يا صفوة الأصفياء صلوا علي *** من علي فوق الساس ، راقيا

يقول إمام الدعوة إلى الله فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: (...لقد كانت هزيمة أحد درسا
إيمانياً ليعلم المسلمون أن الله تبارك وتعالى يغضب علي من يخالف أوامر رسوله صلى الله عليه
وسلم إذ هذه المخالفة الواحدة، أوقعت غضب الله على المسلمين، وأذاقتهم ذل الهزيمة، فما بالك
بكل أحكام السنة المطهرة؟ وكيف يأتي الله سبحانه بقوة تطبيق منهجه ثم يأتي من يقول لا تغلوا
بها، أو يقول: من تركها لا إثم عليه، ولا يدخل في الحرام، ولا يعاقب. إن الذي لا يؤدي سنن
النبي عليه السلام يساقط حكم وجهه خجلاً عندما يرى رسول الله صلى الله عليه يوم القيامة. إن من
يقول: اتركوا سنة رسول الله عليه السلام قلبه آثم، ولسانه آثم، ومطرود من رحمة الله، ومحروم من
شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. جزاء كفضه الناس على الابتعاد عن طاعة الله؟، وعن منهج
الله وسنة رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه).¹

¹ قضية السنة - محمد متولي الشعراوي - (ص 61-62).

وبهذا نكون قد أتمنا عرض شبه منكري السنة بصفة عامة، والشفاعة بصفة خاصة، مع الرد عليهما، وفي هذا البيان بلغ لمن ينشد الحق والصواب، ولعله اتضح لنا جليا من خلال عرض مذهب أهل السنة والجماعة في موضوع الشفاعة ومذاهب المخالفين قديما وحديثا، أن أهل السنة أسعد بالدليل وأحرص على الحق من غيرهم، وأنهم وسط بين المخالفين، فنسأل الله تعالى أن يحشرنا في زميرتهم، إنه سميع مجيب. وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد صلاة تتبع من روح المحبة منا والولاء، وتصدر من صميم الإخلاص منا والوفاء، وتستمد من إحسانك كل الرضاء. اللهم احشرنا في زميرتهم، واجعلنا من أهل شفاعتهم، وأحينا على سنتهم، وتوفنا على ملتهم، وأوردنا حوضهم، وأسقنا بكأسهم غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين، واغفر لوالدينا وارحمنا آمين يا رب العالمين.

أيا قارئا هذا البحث وسامعا *** عليك بسد العيب إن كنت تعلم
 ولا تنسين عبدا فقيرا مقصرا *** بدعوة ظمير الغيب علك ترحم
 وآخر دعوى من يروم إجابته *** أن اكمد لله العظيم أتمم
 ويا خالقي إن الصلاة¹ ختامها *** وحسن ختام المرء خير وأقوم²

¹ هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

² نظم الصبابة في مدح المدينة طابة - سعود ابن ابراهيم الشريم - (ص35)، بتصرف.

الخاتمة:

ومن خلال معابرتي لهذا الموضوع خرجت بالنتائج الآتية:

إثبات الشفاعة:

- 1- التعريف الجامع للشفاعة هو: التوسط للغير مجلب منفعة أو دفع مضرة.
- 2- ثبوت الشفاعة بأنواعها يوم القيامة لدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع السلف الصالح من أهل السنة والجماعة.
- 3- أن الشفاعة يوم القيامة تتنوع من حيث الشفعا، ومن حيث الشفاعة.
- 4- أن المقام المحمود الذي وعد الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [الإسراء، 79] هو الشفاعة، على قول أكثر العلماء.
- 5- للرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من الشفاعة؛ ما يختص به كالشفاعة العظيمة، والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها، ومنها ما يكون عاما له، ولغيره، كالشفاعة في أهل الكبائر.
- 6- لا تحصل الشفاعة يوم القيامة إلا بعد تحقق أربعة شروط وضوابط؛ وهي إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، ورضاه تعالى عن المشفوع له، وإسلام المشفوع له فلا يرضى تعالى إلا عن أهل التوحيد، وقدرة الشافع على الشفاعة.
- 7- أن الله تعالى يأذن بالشفاعة يوم القيامة لغير النبي صلى الله عليه وسلم، من الشفعا: كالملائكة، والأنبياء، والمؤمنين، والشهداء، وأولاد المؤمنين، كذلك الصيام والقرآن يشفعان أيضا يوم القيامة.

8-هناك موجبات وأسباب رغب فيها الشارع توصل صاحبها بإذن **الله تعالى** إلى نيل **الشفاعة**:
ومنها التوحيد وإخلاص العبادة **لله تعالى**، وسكني المدينة النبوية، والصبر لأوائها، والموت بها، والصلاة
على **النبي صلى الله عليه وسلم** ومحبتة، والدعاء لما ورد عند الأذان، وكثرة السجود.

9-أن القبوريين وخواهم من يعظم الأموات قد أثبتوا **الشفاعة** لأولياءهم الاموات، وأنهم طلبوها منهم في
الدنيا، كما طلبها المشركون من أصنامهم والنصارى من رهبانهم، وانهم قاسوا ذلك على **الشفاعات**
الدينيوية المعروفة بين الناس، وذلك من حيث لزوم **الشفاعة** وتحقق وقوعها، وقد ناقشتهم ورددت
عليهم.

10-أن زيارة قبر **الرسول صلى الله عليه وسلم** وإن كانت مشروعة بدون شد رحل، لكنها ليست
من أسباب **الشفاعة**، وأما ما نسب إلى **الرسول عليه السلام** من ذلك في بعض الأحاديث، فقد
أبان المحققون من العلماء، أنه لا يثبت منها شيء.

نفاة الشفاعة قديما: المعتزلة

1-تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية، وأعطوها صبغة إسلامية ليستعينوا بها على نظرياتهم وجدلهم، فكان
ذلك ذا أثر بالغ في رد النصوص بالعقل، وفتح باب شر عظيم على أمة الإسلام، دخل منه كثير من
أعداء الإسلام، وتأثر بذلك جحافل من أبناء المسلمين.

2-مخالفة المعتزلة منهج السلف في فهم نصوص وآيات **الشفاعة**، وعجز عقولهم عن الفهم الصحيح
لها أدى بهم إلى الإضطراب وعدم الاستقرار المنهجي، وما أصل الوعد والوعيد لدى المعتزلة إلا خير
دليل على ذلك.

3- إنكار المعتزلة **للشفاة** في أهل الكبائر وعصاة المسلمين يوم القيامة والقول مخلودهم في النار وأن لا شفاة تنفعهم، وجعلهم **الشفاة** مقتصرة في زيادة الدرجات لأهل الجنة الذين ارتضاهم **الله تعالى**، وغيرها من شبه النقلية والعقلية، التي احتجبت بها المعتزلة، وقد ناقشتها ورددت عليها بالتفصيل.

نفاة الشفاة حديثا: مصطفى محمود

- 1- نجح الاستشراق في استقطاب كثير من أبناء الإسلام الذين اخذوا بأفكاره وآراءه، وتأثروا بثقافته ومناهجه، وكثير منهم يمثلون رموزا بارزة في بلدانهم، فكان لذلك أثر بالغ في نشر تلك الأفكار بين المسلمين، واخذاع السنج منهم بها، وتقلت كثير منهم بسببها من التسك بالشرع.
- 2- تتلذذ أبناء المسلمين على المستشرقين، جعل كثير منهم يحذو حذوهم، فكان حظرهم أعظم وإفسادهم أكبر، لأنهم يهدمون حصون السنة من الداخل، وللأسف سار الكاتب على هذا النهج.
- 3- تجاهل الكاتب النصوص الصريحة في القرآن الكريم الدالة على **الشفاة** وإثباتها، واستدل بآيات واردة في نفي **الشفاة** للكافرين وجعلها في نفي **الشفاة** للمسلمين.
- 4- مقالات الكاتب أعطت صلاحية للعقل أن ينزل كثيرا من أمور الدين مع التشكيك في فهم آيات صريحة في القرآن بوقوع **الشفاة** يوم القيامة، والكاتب بهذا الفهم ليس معتزليا فقط بل تطرف عنهم في الفكر، فهم سلوا **بالشفاة** العظي، وأنكروا ما عداها، وأنت نفيت الجميع.
- 5- إنكاره الخطير لأحاديث **الشفاة** والتشكيك في كتب السنة بصفة عامة، وفي صحيح البخاري بصفة خاصة، فراح يطعن في أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وأن أحاديثه مدسوسة، وغالبيتها من الإسرائيليات، وأن المسلمين حنطوا أنفسهم فيها.

6-جملة بالسنة النبوية جعله يتلقف شبهات المستشرقين وينزع بأقوالهم وآرائهم، بل قلدتهم في كل شيء، حتى في معرفة دين الإسلام.

7-تصور الكاتب حقيقة الشفاعة تصورا عريلا ينسب عليه حكما باطلا، يزعمه ان الشفاعة تنزكي فكرة الوسائط والإتكالية والمحسوية وترك العسل.

8-في سبيل نفي الشفاعة استجاز لنفسه الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، فكذب حديثا عليه صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الشبه التي ذكرها الكاتب قد ناقشتها وردت عليها بالتفصيل. فهرس المصادر والمراجع*

القرآن الكريم.

(أ)

1-الإبانة في أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (324هـ). إدارة الطباعة المنيرة الأزهر-القاهرة.

2-الإسلام ورؤية ما بعد الحياة، سماحة الشيخ خالد محمد خالد. دار النهضة العربية.

3-أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، الشيخ حافظ الحكسي (1373هـ) تحقيق علمي علوش مدخلي. مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

5-إغاثة اللمهان من مصائد الشيطان-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم. تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار الطباعة والنشر-بيروت.

6-اقضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ). تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل-مطبعة شركة العبيكان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (1404هـ) الرياض.

* يراعى في ترتيبه ترتيب الحروف الهجائية في الحرف الأول والثاني والثالث وهكذا دواليك، وباقي المراجع موثقة داخل حواشي البحث.

7- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)-ناصر الدين أبي سعيد بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ)-دار إحياء الكتب العربية (1329)، دار الجيل-بيروت.

(ت)

8- الشكر في أحوال الموتى وأمور الآخرة-أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) - دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع.

9- تفسير القرآن العظيم، محافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (774هـ)، دار الثقافة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1996م).

10- التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب) العلامة فخر محمد بن عمر الرازي (606هـ)، دار الكتب العلمية طهران-الطبعة الثانية.

11- التوحيد وإثبات الرب عز وجل، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الرشد-الطبعة الأولى (108هـ).

12- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376هـ) قدم له: صالح العثيمين وعبد الله بن عبد العزيز، مركز فجر الطباعة دار الآثار القاهرة الطبعة الأولى (1421هـ).

(ج)

13- الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبي عبد الله الأنصاري القرطبي (671هـ)، دار الكتب المصرية (1359هـ/1939م).

14- جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الكتب المصرية (1321هـ/1903م).

(ح)

15- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الناشر المكتبة السلفية، مطبعة دار الفكر، دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة، (1400هـ).

(د)

16- **الرد على مصطفى محمود في إنكار الشفاعة وعلى الدواء محمد شبيل في إنكار يوم عرفة**، الأستاذ الدكتور عبد القادر عبد الهادي، الأزهري الشريف (1420هـ).

(س)

17- **السنة**: أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (287هـ) تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مع ظلال الجنت في تحريج السنة، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (1400هـ/1980م).

18- **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي دار الوراق، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).

19- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقرها وأحاديثها**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (199هـ/1979م) دمشق.

20- **سنن الترمذي**، كحافظ محمد بن عيسى الترمذي (259هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر الطبعة الثانية (1398هـ).

21- **سنن ابن ماجه**، الإمام كحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني (275هـ) تحقيق: محمد فؤاد عدل الباقي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

22- **سنن أبي داود**، الإمام كحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدية (275هـ) تحقيق ومراجعة: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر.

(ش)

- 23-شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد الحمداني، (415هـ) مكتبة وهبة المطبعية
الإسقلال الكبرى (1834هـ/1965) القاهرة-مصر.
- 24-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم،
أبي القاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللاكثاني تحقيق: أحمد سعد حمدان الطبعة دار طبيعة.
- 25-شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن العز الكنفي تحقيق: جماعة من العلماء تخريج أحاديثها:
محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة التاسعة (1408هـ/1988م).
- 26-شرح العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ) الشارح: محمد بن صالح العثيمين مؤسسة
الرسالة، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).
- 27-شرح لمعة الاعتقاد المحادي إلى سبيل الرشاد، الشيخ الإمام أبي قدامة المقدسي (620هـ) شرح:
محمد صالح العثيمين، مكتب المعارف، الرياض الطبعة الثالثة (1405هـ/1985م).
- 28-الشريعة، أبي بكر محمد بن الحسن الآجري (360هـ) تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار الكتب
العلمية الطبعة الثلثية (1422هـ/1973م).
- 29-الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي
(544هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت (1400هـ/1984م).
- 30-الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها، الدكتور ناصر بن محمد الجديع، الطبعة الأولى
(1417هـ/1996م) دار أطلس للنشر والتوزيع.
- 31-الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيد والمعارضين، الدكتور مصطفى محمود دار أخبار اليوم
(1999م).

32-**الشفاعة والمقام المحمود**، الشيخ الداعية الإمام متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي الطبعة الثالثة (1420هـ/2001م).

33-**الشفاعة**، لمقبل بن هادي الوداعي، الطبعة الرابعة (1423هـ/2002م).

(ص)

34-**الصام المنكي في الرد على السبكي**-الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد المحادي المقدسي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء (1403هـ). تعليق: الشيخ إسماعيل الأنصاري.

35-**الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، إسماعيل بن حامد الجوهري، دار العلم للسلايين، الطبعة الثانية، (1399هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

36-**صحيح البخاري**، الإمام محمد إسماعيل البخاري (256هـ)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر (1315هـ)، تركيا.

37-**صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-طبعة احديث (1412هـ/1991م).

38-**صحيح ابن حبان** (354هـ) **(الإحسان في تقریب بن حبان)**، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تقديم: كمال يوسف احكوت-الطبعة الأولى (1407هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

(ع)

39-**عقيدة أهل السنة والجماعة**، محمد صالح العثيمين، مكتبة المعارف. الرياض.

- 40- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو (الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة)، أبو عثمان إسماعيل عبد الرحمن الصابوني. دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة الأولى (1415هـ) دراسة وتحقيق: ناصر عبد الرحمن الجريع.
- 41- عقيدة المؤمن، الشيخ أبو بكر الجزائري، دار الفرقان للنشر والحديث.

(ف)

- 42- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي حصر العسقلاني (752هـ) إشراف: عبد العزيز عبد الله بن باز رحمه الله. تصحيح: محب الدين الخطيب. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 43- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني. الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر.
- 44- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب. تحقيق: آل الشيخ. مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى (1402هـ/1982م).
- 45- الفرق بين الفرق، الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت429هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة. بيروت.
- 46- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار (415هـ)، الدار التونسية للنشر.
- 47- فقه التوحيد من شرح الطحاوية وفتح المجيد، الشيخ عبد الرحمن العك. دار إحياء العلوم. بيروت. الطبعة الأولى (1402هـ/1982م).

(ق)

48-قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام بن تيمية (728هـ) تحقيق: هادي عمير المدخلي. مكتبة لينتة ومنهون الطبعة الأولى (1409هـ/1988م).

49-القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية (1407هـ/1987م).

50-القول الناصح في دعوة الشارد والجانح، أبو الزهراء محمد والي، مجلة الأزهر. (1420هـ).
(ك)

51-الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود عمر جابر جار الله النزمشيري (538هـ) مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى. الطبعة الأولى (1354هـ).

(ل)

52-لا.بل الشفاعة ثابتة، ردود العلماء على منكري السنة والشفاعة إعداد: الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار والشيخ عبد الحفيظ محمد الحليم. مجلة الأزهر (1420هـ).

53-لسان العرب، ابن منظور دار صادر للطباعة والنشر (1388هـ/1968م).

54-لوامع الأنوار البهيمية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدلة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية، العلامة محمد بن أحمد السفاريني. منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها بدمشق. الطبعة الثانية (1402هـ).

(م)

55-متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهداني (415هـ)، دار التراث بالقاهرة
تحقيق: د. عدنان محمد زرزور

- 56- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، حافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (708هـ)، منشورات دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة (1402هـ).
- 57- **مجموع الفتاوى الكبرى**، شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم العصي النجدي الحنبلي. طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين (1404هـ).
- 58- **المسند**، الإمام أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني (241هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (1398هـ).
- 59- **المعتزلة وأصول الحكم**، محمد عمارة، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى (1977م).
- 60- **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، الإمام جلال الدين السيوطي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (1418هـ/1998م).
- 61- **الملل والنحل**، عبد الكريم الشهرستاني (548هـ)، تحقيق: محمد سعيد كيلاني دار المعرفة. بيروت (1402هـ).
- 62- **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية**، الأمين الصادق، مكتبة الرشيد الرياض، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

فهرس الموضوعات

الموضوع:	رقم صفحة:
المقدمة:	1.....
أسباب الكتابة في الموضوع:	3.....

6.....	البحث
9.....	الباب الأول: في ماهي الشفاعة
9.....	الفصل الأول:
تعريف	المبحث الأول:
9.....	الشفاعة
9.....	أولا: الشفاعة في اللغة
10.....	ثانيا: الشفاعة في الاصطلاح
11.....	مبحث الثاني: حكم الشفاعة عند أهل السنة والجماعة
شروط	المبحث الثالث:
14.....	الشفاعة
14.....	أولا: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع
15.....	ثانيا: رضا الله تعالى عن المشفوع له
15.....	ثالثا: إسلام المشفوع له فلا يرضى تعالى إلا عن أهل التوحيد
16.....	رابعا: قدرة الشافع على الشفاعة
المبحث الرابع:	أدلة الإيمان بالشفاعة من القرآن
19.....	الكريم
22.....	شبهة وجوابها

المبحث الخامس: أدلة الإيمان بالشفاعة من السنة النبوية.....26

المبحث السادس: أدلة الإيمان بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن الكريم والسنة النبوية.....29

الفصل الثاني:.....34

المبحث الأول: الشفاعة والمقام المحمود.....34

شبهة وجوابها.....38

المبحث الثاني: شفاعات غير النبي صلى الله عليه وسلم.....40

أ-شفاعة الملائكة.....40

ب-شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء.....40

حدود شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم.....42

الباب الثاني: في شفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم.....

44

تمهيد.....44

الفصل الأول.....45

المبحث الأول: الشفاعة

المنفية.....45

شبهة القبوريين والرد عليهما.....46

المشبهة.....48

أ-الشفاعة العظمى.....50

ب-الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب.....50

ت-الشفاعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم حتى لا يدخلونها....51

ث-الشفاعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون بشفاعته عليه

السلام...53

ج-الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها.....53

ح-الشفاعة في أهل الكبائر.....54

خ-الشفاعة في تخفيف العذاب عن

يستحقه.....56

شبهة في الموضوع وجوابها.....56

الفصل الثاني.....58

المبحث الأول: موجبات شفاعته صلى الله عليه

وسلم.....58

أ-التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى.....58

ب-الصلاة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام.....58

ت-محبتته صلى الله عليه وسلم.....59

ث-سكنى المدينة والموتى بها.....59

60.....ج-كثرة السجود.

61.....المحرومون من الشفاعة.

هل زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من أسباب

62.....الشفاعة.

الباب الثالث في: نفاة الشفاعة والرد على

64.....إنكاراتهم.

64.....تمهيد.

65.....الفصل الأول.

65.....المبحث الأول: نفاة الشفاعة قديما: المعتزلة نموذجا.

65.....مذهبهم في الشفاعة.

66.....شبه المعتزلة النقلية والرد عليهما.

66.....الشبهة الأولى.

الرد على هذه

68.....الشبهة.

الشبهة

71.....الثانية.

الرد على هذه

73.....الشبهة.

الشبهة

75.....الثالثة

الرد على هذه

76.....الشبهة

76.....شبه المعتزلة العقلية والرد عليهما

76.....الشبهة الأولى

هذه الرد على هذه

77.....الشبهة

80.....الفصل الثاني

80.....المبحث الأول: نفاة الشفاعة حديثاً: مصطفى محمود نموذجاً

80.....تقديم

81.....الشبهة الأولى: ادعائه استحالة الخروج من النار

هذه الرد على هذه

81.....الشبهة

84.....الشبهة الثانية: قوله مخلود عصاة المسلمين في النار

هذه الرد على هذه

85.....الشبهة

86.....الشبهة الثالثة: إنكار الشفاعة

هذه

على

الرد

الشبهة:.....87

89.....الشبهة الرابعة: زعمه أن الشفاعة ترك العمل والإتكالية والوساطة.....

هذه

على

الرد

الشبهة:.....89

90.....الشبهة الخامسة: إنكار السنة.....

هذه

على

الرد

الشبهة:.....91

الشبهة السادسة: طعنه في البخاري وصحيحه وكذب على

95.....الرسول صلى الله عليه وسلم.....

هذه

على

الرد

الشبهة:.....96

102.....الخاتمة.....

104.....فهرس المصادر والمراجع.....

109.....فهرس الموضوعات.....